

أيار وحزيران سنة ١٩٤٣ شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٣٦٢

اختيار الألفاظ

تخير الألفاظ في نسج الكلام هو ركن عظيم من أركان البلاغة والفصاحة ٠ والبلاغة تكون في المعاني والفصاحة في الألفاظ ٠ وكيف لكلام أن يكون بليغاً إن لم تكن الفاظه منتقاة فصيحة يتفهمها الخاصة والعامة وقد ثبت[1] عن العرب أنهم كانوا يرون الفضيلة في ترك استعمال الغريب وتجنبه ، ومدح عمر بن الخطاب كلام زهير لأنه لا يعاظل بين القول ولا يتتبع حوشي الكلام فقرن تتبع الحوشي وهو الغريب من غير شبهة إلى المعاظلة التي هي التعقيد ٠ والوحشي أو الحوشي من الكلام[2] ما نفر عن السمع وإذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لا يعلمها الا العالم المبرز والاعرابي القح فتلك وحشية كما قال ابن رشيق ٠ ولا تكون الكلمة فصيحة الا اذا كثر استعمال العرب الموثوق بعربيتهم أو أكثروا من استعمالهم ما بمعناها[3] والغرابة ان تكون اللفظة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج الى معرفتها الى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة

وزاد بعضهم في شروط الفصاحة خلوص اللفظ من الكراهة في السمع بأن يمج وينبو عن سماعها كما ينبو من سماع الأصوات المنكرة فان اللفظ من قبيل الأصوات والأصوات منها ما تستلذ النفس بسماعه ومنها ما تكره سماعه ، فلفظ الجرشى في قول أبي الطيب المتنبي « كريم الجرشى شريف النسب » أي كريم النفس مردود لأن الكراهة لكون اللفظ حوشياً ٠

(١) دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني (٢) العمدة لابن رشيق

(٣) الايضاح للقزويني نقله السيوطي في المزهر

والمفهوم من كلام[1] ثعلب أن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها وحرر المتأخرون لذلك ضابطاً يعرف به ما أكثرت العرب من استعماله من غيره فقالوا الفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس اللغوي ومثلوا لذلك بلفظ الهعخع ومستشزرات . ونحن ندرج في ذلك أيضاً الفاظاً استعملها الفيروزابادي في مقدمة القاموس المحيط تصدق عليها قاعدة المتأخرين من ذلك قوله : « الدأماء الغطمطم » والغطمطم البحر العظيم الواسع وقوله : « شماطيط » وأراد بها متفرقة و « التيلمع » الذي يلمع ويتوقد ذكاء ويتفطن للأمور « العروف » مبالغة في العارف أي ذو المعرفة التامة « المعمع » أي ذو الصبر على الأمور ومزاولتها . « اليهفوف » الحديد القلب « حماطة جلجلانهم » سويداء قلبهم . وهذه الألفاظ لم يسبق لأحد استعمالها في كلام يراد منه افهام القارىء والسامع . وما ارتكبه صاحب القاموس لم يرتكبه الزمخشري في مقدمة أساس البلاغة والفائق ولا ابن منظور في مقدمة لسان العرب ولا ابن سيده في المخصص . فهؤلاء علماء باللغة ولكن أخذوا بالمشهور العذب وما كل ما في اللغة صالح للاستعمال

يقول الهمذاني[2] ووجدت من المتأخرين في الآلة قوماً أخطأهم الاتساع في الكلام فهم متعلقون في مخاطباتهم وكتبهم باللفظة الغريبة والحرف الشاذ ليتميزوا بذلك عن العامة ويرتفعوا عند الأغبياء عن طبقة الحشو . والخرس والبكم أحسن من النطق في هذا المذهب الذي تذهب اليه هذه الطائفة في الخطاب اهـ .

والفارق في الألفاظ الغريبة صعب تحديده، وما كان الغريب في عصرنا غريباً في عصور ازدهار اللغة فقد رأينا كثيراً من الألفاظ الواردة في الكتاب العزيز وفي كتب السنة كادت تنسى ويبطل استعمالها في عهد انحطاط اللغة فلما نهضت نهضتها الأخيرة أحيي أكثر هذه الألفاظ فصارت من المألوف العذب الذي لا غرابة فيه وإنما أتتها الغرابة من عدم فهمها ولا تزال نرى ألفاظاً عربية وردت في كلام البلغاء، ويكتب لها تجديد وظهور على ألسن ارباب الأقلام

(١) المزهر للسيوطي (٢) الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذاني

فتعود الينا نأنس بها ونسد فراغاً من المعاني بعد ان نسي استعمالها عصوراً طويلة[1]، فنستعملها ونحييها وكنا نظن أنها ميتة . وقد سبق لي ان أحييت بعض هذه الفصح وكنت أتدرج في نشرها للناس وآتي بلفظة أو لفظتين في الفصل المكتوب فتستسيغها الأذواق وتعود من الصالح للاستعمال . وليس كل ما في متون اللغة مما يعد فصيحاً ولا كل ما هناك مما يعد غريباً . والمدار في تخير الألفاظ على الذوق أولاً وعلى اعتبارات أخرى ومنها استعمال البلغاء لها .

ذكر ابن فارس[2] في باب مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله أن واضح الكلام هو الذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب كقول القائل : شربت ماء، ولقيت زيداً . وكما جاء في كتاب الله جل ثناؤه من قوله «حُرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير» وكقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً» . وكقول الشاعر

إن يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي - من الناس - أهل الفضل قد حُسدوا

وهذا أكثر الكلام وأعمه .

ثم ذكر المشكل فقال : وأما المشكل فالذي يأتيه الإشكال من غرابة لفظه، او أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهته، او ان يكون الكلام في شيء غير محدود، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط، او تكون ألفاظه مشتركة . فأما المشكل لغرابة لفظه — فقول القائل «يملخ في الباطل ملخاً ينفض مِذْرَوَيه» الخ

ومن الألفاظ ألفاظ تواترت على الألسن من زمن العرب[3] إلى اليوم وليست في القرآن وهي إلى اليوم شائعة كل الشيوع اي انها كانت معروفة مستعملة في الجاهلية والإسلام حتى العصور الحديثة ومنها ما كان له في الجاهلية شأن ثم جاء الإسلام وأسقطها او جعل لها معاني جديدة او استثقلتها الألسن فنبذتها ولم تكن لها بها حاجة لأن غيرها يسد مسدها إذ كانت لغة قبيلة من القبائل يمكن الاستغناء عنها او صفة لموصوف لا حاجة اليها كبعض اسماء الاسد والسيف .

(١) مبحث أفعال الاستعمال لصاحب هذه المقالة نشرت في المجلد الثالث من مجلة مجمع اللغة العربية الملكي

(٢) الصاحبي لابن فارس [٣] المزهر للسيوطي

ومن الألفاظ الإسلامية : المؤمن ، الكافر ، المنافق ، الصلاة ، الزكاة ، الركوع ، السجود . ومن الألفاظ التي كانت فزالت بزوال معانيها : المرباع والنشيطة والفضول والاتاوة والحلوان وغير ذلك من الكلمات .

اتسعت اللغة كثيراً بهذا الضرب من الألفاظ التي كانت في الاكثر لغة قبيلة من القبائل او وصفاً لشيء تغني عنه ألفاظ أخرى وردت في لغة قريش او غيرها فقد ذكر ابن خالويه أنه جمع للأسد خمس مائة اسم وللحية مائتين . ونحن الآن لا نحتاج الى هذا العدد الدثر نتعلمه ونعلمه للناس بل يجزئنا منه المشهور والأفصح . وكلام العرب لا يحيط به الا نبي كما قال الشافعي .

ونحن قد رأينا حتى في كتب اللغة نفسها العذب السائغ من الألفاظ والجاف المهمل منها . ورأينا منها ما يصلح لكل زمان ومكان ومنها ما نخال انه لم يصلح في زمن من الأزمان فألفاظ كتاب الفصيح لثعلب والألفاظ الكتابية للهمذاني وفقه اللغة للثعالبي صالحة للاستعمال الا قليلاً . أما الكلمات التي شرحها ابن السكيت صاحب كتاب تهذيب الألفاظ وأبو زيد صاحب كتاب النوادر فهذه نبقيها في الصفحات مطوية ونبقي عليها كأنها عضو أثري من اللغة نحتفظ به كما نحتفظ بالعاديات وما جرت العادة ان نبني بناء جديداً من مواد العاديات . وعلينا كما قال عبد القاهر الجرجاني ان تكون معرفتنا في نظم الكلم معرفة الصنع الحاذق الذي يعلم علم كل خيط من الابريسم الذي في الديباج وكل قطعة من القطع المنجورة في الباب المقطع وكل آجرة من الآجر الذي في البناء البديع .

يقول دارمستتر في كتابه حياة [1] الألفاظ ان ليس في الألفاظ مترادف وليس هناك مترادفات لمعنى واحد ، وبقليل من التفكير يتجلى لنا أن كل لغة محكمة ليس فيها مترادف من كل وجه فان جميع الألفاظ المستعملة تحمل معنىً خاصاً بها ، وإذا وقع المرء في لغة من اللغات على عدة ألفاظ لأداء معنى من المعاني من مثل نبات او اسم آلة او عنصر صناعي فالواجب ألا يفوته ان لها كلها أماكن تستعمل فيها .

قال ان اللغة تأتي بكلمات جديدة او بمعان جديدة للإبانة عن أشياء حديثة

(١) Arsène Darmesteter : La vie des mots

وأفكار حديثة وأمور حديثة وتخص ألفاظاً بمعاني جديدة للاستعاضة عن كلمات أخرى بطل استعمالها ، فلم تعد تطلق على ذلك الشيء . هذا في حياة الألفاظ أما في موتها فالواجب التمييز بين الألفاظ التي تنسى لأنهـا تدل على أشياء زالت والكلمات التى تخالف غيرها للإبانة عن معان قابلة للبقاء . فالألفاظ التي تموت ما كان منها يعبر عن أمور بطلت مثل اسماء بعض الأسلحة والأدوات والنقود والثياب والاوضاع والمسائل الاجتماعية والفكرية ، فيبدأ أهل اللغة في نزع معنى من المعاني عن كلمة نزعاً تدريجياً . والكلمة لا تبقى إلا لأنها تعبر عن فكر فإذا ذهبت عنهـا هذه الصورة تطرحها اللغة كما تطرح ألفاظاً غير صالحة وعلى نحو ما تطرح إناءً فارغاً او مكسراً فتلقيه في القامات .

قال والسبب في اندثار بعض الألفاظ ان منها ما يحمل في نفسه جراثيم الموت وعندئذ تعتاض اللغة عنها على صورة من الصور ألفاظاً أخرى تكون أسعد حظاً فتستولي على معناها وتستغرقها وتميتها . ومن الصنف الأول الألفاظ القليلة الحروف الضعيفة الصوت . ولا تعمل صورة الكلمة وحدها في موت الكلمة بل كثيراً ما يكون للمعنى دخل عظيم في هذه الألفاظ . فالألفاظ تموت في لغة بأن يبدأ جيل من الناس في زمن بطرح اللفظ الفلاني لان المعنى الذي يدل عليه تقوم مقامه لفظة أخرى فإذا جاء الجيل الثاني كانت معرفته بها اقل ثم يأتي عهد لا يعرفها فيه غير الشيوخ فاذا هلكوا تموت تلك اللفظة بموتهم . انتهى المقصود منه .

ومهما حاولنا ان نحيي ألفاظاً ميتة نحن في غنى عنها بما عندنا من مرادفاتهـا فلن نستطيع أن نبلغ الغاية ويتوقف حياة الألفاظ وموتها على أمور كثيرة أهمها الحاجة اليها وعدم الحاجة فالخلق ينبذون من عاداتهم ما لا يألفون وهم في غنية عنه بما عندهم والزمن يبقي على الانسب والأصلح من الألفاظ ويرذل غيرها حتى أن علماء اللغة لا يشغلون أنفسهم بألفاظ ممجة غير مستعملة . وقد رأينا كثيراً من الشعراء والكتاب الذين اعتمدوا على العويص لم يرزق شعرهم ولا نثرهم الحظوة ولم يكتب له البقاء وعلى العكس فيمن جودوا الانتقاء وكان لفظهم جزلاً من دون غرابة

وسهلاً بلا تعقيد ومألوفاً لا تنفر منه الطباع ، ولا حاجة اليوم للدارسين أن يتناقلوا مالا حاجة لهم اليه ولا أن يصرفوا وقتاً في الرجوع إلى المعجمات للكشف عن عويص من اللفظ ما كانت حاجة اللغة في وقت من الأوقات داعية اليه ·

في الصناعتين[1] «وربما غلب سوء الرأي وقلة العقل على بعض علماء العربية فيخاطبون السوقي والمملوك والأعجمي بألفاظ أهل نجد ومعاني أهل السراة كأبي علقمة إذ قال لحجامه : اشدد قصب الملازم ، وأرهف ظبات المشارط ، وامر المسح ، واستعجل الرشح ، وخفف الوطء ، وعجل النزع ، ولا تكرهن ابياً ، ولا تمنعن أتيا · فقال له الحجام ليس لي علم بالحروب ·

عن الأصمعي[2] قال : سمعت اعرابياً من غنيّ يذكر مطراً أصاب بلادهم في غب جدب فقال : تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأمحال وتقاصرت الآمال وعكف الياس وكظمت الأنفاس وأصبح الماشي مصرماً ، والمترب معدماً وجفيت الحلائل وامتهنت العقائل فأنشأ سحاباً ركاماً كنهوراً سجاماً ، بروقه متألقة ورعوده متقعقعة فسح ساجياً راكداً ثلاثاً غير ذي فواق ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه وفرقت جهامه فانقشع محموداً وقد أحيا واغنى وجاد فأروى فالحمد لله الذي لا تكبت نعمه ولا تنفد قسمه ولا يخيب سائله ولا ينزر نائله ·

وقد أورد علماء البيان من هذا القبيل أشياء تغثى منها النفس وربما صعب فهمها على العربي القح ·

محمد كرد علي

---

(١) كتاب الصناعتين للعسكري (٢) الامالي لأبي علي القالي

مؤرخ حلبي

— أو —

العظيمي وتاريخه

التاريخ عندنا اكتسب مكانة مهمة ، وسار في طريقة كان لها الأثر العظيم بين تواريخ الشرق والإسلام ، فتطورت مناهجه ، وتعينت مادته الغزيرة ، وأوضاعه المتنوعة ، نهض به رجال أعاظم ، أكسبوه المنزلة اللائقة ، لما احتوى من أدب جم ، ومعارف وافرة .. فكان مرجع السياسي والعالم والأديب والاجتماعي .. تكونت منه مجموعات أدت الخدمات الجلى للثقافة ، وبصرت بالماضي القريب والبعيد ، ونبهت الغافل ، ووجهت الآراء ..

ويهمني ان أذكر مؤرخاً كان يعد من أكابر من زاول التاريخ ، أعني (العظيمي) ، وأبين صفحة من تاريخه بعد ان أهمل مدة ، ولم يتردد ذكره على الألسن في أيامنا الأخيرة لولا ان الأستاذ الطباخ تعرض للكلام عليه ، والإشارة إلى أثره وبين انه من جملة الكتب المفقودة ..

كان هذا الإهمال ناجماً من نسيان تواريخه ، بحيث لم ينقل عنها أحد مباشرة ، وان صاحب الاعلان بالتوبيخ على من ذم التاريخ على كثرة تعرضه لمؤرخين عديدين قد أغفل أمره .. فبقي كذلك مدة لا لأنه زالت فائدته ، ولم تبق له تلك المكانة ، وانما كان السبب عدم الاهتمام (بالإثارة التاريخية) ، ولم نشاهد لها حسن الأثر إلا في هذه الأيام ..

كان المؤرخون قد نقلوا عنه ، وأودعوا صحفهم ذكره بإيراد نصوص من تاريخه فهذا ابن خلكان نقل بعض نصوصه مما يدل على انه كان معروف المكانة ، ظاهر الأثر ، وإن كان لم يترجم في أثره الخالد (وفيات الأعيان) ، فقد فاته جماعة أمثاله ، وغرضه مصروف الى ان يوضح من كان قد خفي أمره ، او يشير إلى المواهب الغامضة على غيره ، وهكذا ذكره آخرون ..

كنت قد ترجمت هذا المؤرخ لينشر في (محيط المعارف الإسلامية التركية) في مادة (العظيمي) للتنبيه على مكانة الرجل وتاريخه، وودت ان لا يحرم الناطقون بالضاد منا التعرف به، فكتبت هذه الكلمة .. وأول معرفتي بأثره كان في صيف سنة ١٩٣٤ م رأيته في خزانة قرا مصطفى باشا المرزيفوني برقم ٣٩٨ من مكتبة بايزيد العامة. ولما شاهدته أعجبت به وذكرته للأستاذ المرحوم اسماعيل صائب سنجر مدير خزانة الكتب العامة ببايزيد في استانبول فقال في معرض بيان مكانته: ان أحد العلماء الأميركيين اختار شقة السفر الى استانبول ليقرأ ما جاء فيه عن الحروب الصليبية نظراً إلى أنه من اقدم الآثار .. فكان لما قاله الأستاذ المرحوم زيادة في العناية به .. ثم قرأت الإشارة اليه من الأستاذ المؤرخ (مكرمين خليل)، فانه حينما ذكرت له هذا التاريخ قال تعرضت لذكره في رسالة تخص مؤرخي القرن الثالث عشر الميلادي ..

وجدت هذا التاريخ جليل الفائدة، نادر الوجود، فنقلت بعض نصوصه، وراجعت الكثير من مطالبه، فأدهشني تتبعه، وبيانه المراجع المهمة، فكان أكبر حافز الى تعقب ترجمة مؤلفه، والكشف عن حياته، وتعيين مكانة تاريخه ..

ورأيت له بعض الذكر في كتب التاريخ، واتصلت بمؤرخين عديدين للاستزادة فلم أظفر ببغية الا في (تاريخ ابن عساكر[1]). وهنا أنقل ترجمته منه قال:

«هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار، ابو عبد الله التنوخي الحلبي، المعلم المعروف (بابن العظيمي)، قدم دمشق وامتدح بها جماعة بشعر لا بأس به، وسمع معنا شيئاً من الحديث على الفقيه نصر الله، ثم عاد الى حلب، وتردد الى دمشق دفعات، أنشدني أشياء من شعره، وكتبها لي بخطه، أنشدني ابوعبد الله لنفسه من قصيدة:

يلقى العدا بجنان ليس يرعبه خوض الحمام ومتن ليس ينفصم
فالبيض تبسم والأوداج باكية والخيل ترقص والأبطال تلتطم

(١) ابن عساكر هو ابو القاسم علي بن الحسن الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ — ١١٧٦ م، وترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤ ص ١١٨، ومعجم الادباء ج ٥ ص ١٣٩ وابن خلكان ج ١ ص ٤٢٢، وطبقات السبكي ج ٤ ص ٢٢٣ ومعجم المطبوعات ص ١٨١ وهناك المطبوع من آثاره.

إلى أن قال :

وأنشدني لنفسه :

جفون لأسياف اللحاظ جفون	لها فتن بين الورى وفتون
أعانت على قتلي فكيف يعنّي	وديّتها قلبي فكيف تدين
ألين لها حباً فتبدي قساوة	وتزداد عزاً بالهوى وأهون
من اللاء منهن البدور تعلمت	كمالاً وتعديل القدود غصون

الخ

قال لنا أبوسعيد بن السمعاني[1] سألت اباعبد الله العظيمي عن ولادته فقال سنة ٤٨٣ هـ بحلب . » اهـ .[2]

هذا ما قاله ابن عساكر . وقد راجعت أنساب السمعاني فلم أجد له ذكراً ، والظاهر أن ما نقله ابن عساكر عنه كان قد نقله رأساً منه ، وهو من معاصريه .. أو كان نقله من مؤلف آخر له ..

ولا تكفي هذه الترجمة للتعريف به أكثر من انه كان أديباً شاعراً ، وانه رافق ابن عساكر في طلب الحديث ، بل زادت بعض الايضاح عنه ، واسماء بعض أجداده ، وانه عربي تنوخي .. فهي — وإن جلت نوعاً عن بعض احواله — لاتزال ناقصة . وكان أملي مصروفاً ان التمس ترجمة الرجل في (بغية الطلب) لابن العديم لاسيما وقد عثرت على مجلدات عديدة وضخمة منه في خزانة كتب السلطان احمد الثالث ، ومن المؤسف ان أعلنت هذه الحرب فحالت دون معاودتها ومراجعة ترجمة العظيمي فيها ، وربما تكون كاملة كما ذكرها المرحوم الخالدي او تكملها الأجزاء المعروفة في الخزانات العامة التي أشار إليها الأستاذ الطباخ[3] .

وهنا لا امضي دون ان اقول إن صاحب الدر المنتخب في تاريخ حلب[4] قد نقل ما حكاه

(١) هو صاحب الانساب المتوفى سنة ٥٦٢ هـ وترجمته في تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٠٧ وابن خلكان ج ١ ص ٣٧٨ وغيرهما ومعجم المطبوعات ص ١٠٤٨ . (٢) تاريخ ابن عساكر ج ٩ خزانة داماد ابراهيم باشا رقم ٨٨٠ من كتب السليمانية ورقة ٥٢٩ . (٣) أعلام النبلاء ج ١ ص ١٢ والمجمع العلمي العربي ج ١٢ ص ٥٤ . (٤) رجح الاستاذ الطباخ أن الدر المنتخب لأبي اليمن البتروني الحنفي المدرس بمدرسة خسرو باشا بحلب المتوفى سنة ١٠٢٦ هـ ، وبعضهم رجح غير ذلك استدلالاً بما وجد من النسخ العديدة وما كتب عليها . وهو مجموعة نصوص منتخبة من جملة مؤرخين فكان الاختيار مهماً ونافعاً ، يتناول حوادث ما بعد ابن الشحنة بكثير ، وينقل من متأخرين .

ابن العديم عن ابي عبد الله محمد بن علي العظيمي (ورد العظمي) ، هذا وانا لنرى الاتصال بتاريخه مشهوداً ، ولا شك ان ابن العديم تعرض لترجمته في تاريخه (بغية الطلب) ..

ولا يصحّ الوقوف عند هذا الحد بعد ان اطلعنا على الأثر ، وحصلنا على نسخة منه ، فمن الضروري ان نرجع اليه ، ونعين ما يمكن الاستفادة منه للتاريخ ومعرفة مكانته .. ومباحثنا في هذا تتناول :

ا — مؤلفاته وتاريخه :

من مراجعة تاريخه — ويسمى (التاريخ العظيمي) — علمنا ان له آثاراً عديدة منها (الثمرة) وجاء ذكره خلال مراجع كتابه الموضوع للبحث ، ولم يعين مطالبه إلا انها تاريخية بلا ريب ، و (سيرة الفرنج) ، و (تذييل على تاريخ القلانسي) . وهذه ذكرها في تاريخه وجاء في كشف الظنون ان له (تاريخ حلب) ، وتاريخه الصغير كما سماه ابن خلكان هو موضوع البحث وهو المسمى بالتاريخ العظيمي ، تنتهي حوادثه بسنة ٥٣٨ هـ فعلم تاريخ تولده مما مرّ ، ووقوف تاريخه في حوادث تلك السنة .. والظاهر ان مؤلفاته لم تشتهر الا بعد وفاته ، فلم يتمكن ابن عساكر من ذكرها ، وكانت وفاة ابن عساكر بعد ذلك التاريخ بكثير .

وعلاقة هذا التاريخ بالعراق واضحة من مقدمته في ذكر الخليفة المقتفي لأمر الله فجلا به صفحة عن تاريخ الشرق الاسلامي والعربي ، وعلاقته بالغرب في حروبه متعينة من خلال سطوره ، وجاء في مقدمته :

« لما رأيت التصانيف دلائل العقول ، والتواريخ عقائل صحة المنقول ، أحببت ان اطرف مولانا ادام الله ايامه ، وانفذ اوامره واحكامه ، بتاريخ يشتمل على ذكر مشاهير الأنبياء والملوك والخلفاء ، من لدن نبينا آدم عليه السلام الى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والى زماننا هذا ، وخلافة الإمام المقتفي لأمر الله ابي عبد الله محمد[1] ادام الله له التمكين ، اتحفه بذلك مختصراً له على الغرض المقصود مقتصراً ،

(١) خلافة المقتفي من ٢ ذي القعدة سنة ٥٣١ هـ — ١١٣٧ م . ودامت الى ان توفي في ٢ شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ — ١١٦٠ م .

وحذفت الحشو الذي لا حاجة اليه ، ولا تعويل لدى معرفة عليه ، والله يوفقني لما يرضيه ، ويرزقني التسليم لما يقتضيه ويمضيه ، انه لطيف خبير ، وبالإجابة جدير . اهـ .

وهنا المؤلف راعى الغرض ، فكان قد مشى على خطته ، وقام بما رسمه حق قيام ، وتصادف حوادثه الأخيرة ايام هذا الخليفة ..

٢ — العظيمي وابن خلكان :

كان صاحب كشف الظنون لم يعين مرجعه في ذكر العظيمي ، ولكننا نشاهد ابن خلكان ينقل من تاريخه الصغير ، وهو هذا الذي نكتب بحثه .. والنصوص المنقولة عن العظيمي في ابن خلكان تؤيد انه كان من مراجعه ..

ذكره ابن خلكان مرة باسم (ابن العظيمي) كما في صحيفة ٨٦ و ٣٣٣ الا انه ورد مرة في صحيفة ٢٧٢ باسم (ابن العقيمي) ولا شك انه غلط ناسخ ، وإن كان موجوداً في كثير من النسخ ، فالمفروض ان هذه النسخ منقولة عن اصل واحد ..[1]

بيّن ابن خلكان حادثة البساسيري في يوم الثلاثاء ١١ ذي الحجة سنة ٤٥١ هـ — ١٠٦٠ م نقلاً عن ابن العظيمي بعد ان ذكر انها كانت يوم الخميس ١٥ ذي الحجة ، ولم يرجح نقلاً على غيره الا انه أفرده بالذكر مما يدل على ان نقله مرجوح ، وانه انفرد به .

وقد ترجم عماد الدين زنكي انه توجه الى الموصل ، وتسلمها ودخلها في ٠ شهر رمضان سنة ٥٢١ هـ وقال : كذا قال (ابن العقيمي) وصوابه (ابن العظيمي) . وفي هذه المرة رجح قوله ، وصححه .

وفي ترجمة طاهر بن الحسين قال :

ذكر ابن العظيمي الحلبي في تاريخه ان الأمين وجه علي بن عيسى بن ماهان لملاقاة طاهر بن الحسين فلقيه بالري ، فقتل علي بن عيسى لسبع خلون من شعبان سنة ١٩٥ هـ — (٨١١ م)، قلت وذكر الطبري في تاريخه هذه الوقعة في سنة ٩٥ ولم يعين الشهر .. (الى ان قال :) والظاهر ان ابن العظيمي اشتبه عليه يوم قتل علي بن عيسى

(١) ابن خلكان ج ١ طبعة دار الطباعة الاميرية لسنة ١٢٧٥ هـ، وفهرس الأستاذ السيد عبد اللطيف آل ثنيان البغدادي على وفيات الاعيان ، وله فهارس غير هذا كلها جليلة ونافعة ، منها فهرس الاغاني ، وفهرس حياة الحيوان ، وفهرس رسالة الغفران .

يوم خروجه من بغداد ، ثم قال بعد هذا ان الخبر وصل الى بغداد بقتله يوم الخميس النصف من شوال من السنة ، فيحتمل انه قتل لسبع او لتسع من شوال ، وتصحف على ابن العظيمي (شوال) بـ (شعبان) فيكون كما قال الطبري .. والله أعلم » اه .

ذكره ابن خلكان فرجح قول الطبري عليه ، وبين وجه الصواب ، وفي المجلد الثاني من تاريخه عند ذكر ترجمة حسام الدولة في البحث عن (الغنوي) أورد حادثاً آخر فقال : وقال ابو عبد الله العظمى (كذا) وصوابه العظيمي في تاريخه الصغير :

« مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمسين وثلثمائة » اه[1] ولكن هذا النص يخالف ما جاء في أصل الكتاب وهو (التاريخ العظيمي) الصغير ، ففيه ان الوفاة سنة (خمس وثلثمائة) ، وهي قريبة الشكل ، فصحفت ..

ومن هذا نرى اهتمام ابن خلكان بتاريخ العظيمي ، وعنايته بنصوصه لما يتعلق بأنحاء حلب وما جاورها ، وفيها دليل التوثق منه لما هو أقرب من عصر المترجم ، ويصرح بالنقل ، وينقد نقداً أدبياً ببيان المطالعة مجردة فيصحح مرة ، ويرجح أخرى ، ويقطع بالغلط .. واننا في هذه الحالة نستطيع ان نعين صحة نصوص ابن خلكان للخلاص من التصحيفات .. وهكذا يفيدنا في مراجعة الأثر ، ومعاودة مباحثه المرة بعد الأخرى ..

٣ – علاقته بالتواريخ الأخرى :

يعين ارتباط هذا التاريخ بغيره من التواريخ مراجعة ما تيسر مراجعته منها .. وابن العديم من أقدمها . وهذا تصعب الآن مراجعته ، ومنها الدر المنتخب في تاريخ حلب ، فقد اورد بعض النصوص المنقولة من تاريخ ابن العديم وغيره ، ولا شك أن هناك تواريخ أخرى توضح هذه الصلة .

ومما جاء في الدر المنتخب عن ابن العديم عن العظيمي قال :

« في حوادث سنة ٤٨٢ هـ أسست منارة جامع حلب وعمرت على يد القاضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب .. » اه[2]

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ١٦٩ الطبعة المذكورة (٢) الدر المنتخب ص ٦٦

ونص العظيمي:

« فتح تاج الدولة بيروت وصيدا ، وعمرت منارة جامع حلب وفتح السلطان ابو الفتح ملكشاه سمرقند .. » اه[١]

ولم يزد الزيادة المذكورة في الدر المنتخب ، والظاهر أنها منقولة من تاريخ حلب له . وجاء هذا التاريخ مختصراً .. واستمر في حوادث السنة ..

وورد في الدر المنتخب :

« وذكر ابن العظيمي في تاريخه ان في سنة ٤٣٥ ظهر ببعلبك في حجر منقور رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فنقل الى حمص ، ثم منها الى مدينة حلب في هذه السنة ودفن .. » اه[٢]

وفي ابن العظيمي

« ظهر — في تلك السنة — ببعلبك رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام في حجر منقور ، فنقل إلى حمص ثم إلى حلب ، وهو بها إلى الآن .. اه[٣]

ولم يزد الزيادة الموجودة في الدر المنتخب .

ونقل الدر المنتخب عن ابن العديم :

(وحكى ابن العظيمي في تاريخه في حوادث سنة ٤٦٧ هـ زلزلة أنطاكية ..) اه[٤]

وجاء في التاريخ العظيمي في هذه السنة حوادث عديدة منها :

« مات القائم خليفة بغداد في شعبان ومدته ٤٣ سنة وجلس موضعه على الخلافة ابن أبنه المقتدي ابن ذخيرة الدين ابن القائم ، وزلزلت انطاكية .. وظهر بانطاكية طلسم الاتراك في دير المال على باب انطاكية سبعة أتراك من نحاس ، على خيل نحاس بجعابهم في جون ، فما حال الحول حتى فتحها الأتراك .. » اه[٥]

ثم مضى إلى غيرها ..

٤ — ترتيب مباحثه :

جاء ضبط هذا التاريخ بفتح العين وسماه (التاريخ العظيمي) ، وأوله : « الحمد لله

(١) التاريخ العظيمي ورقة ١٨٧ (٢) الدر المنتخب ص ٧٤ (٣) التاريخ العظيمي ورقة ١٧٢ - ١ (٤) الدر المنتخب ص ١٣١ (٥) التاريخ العظيمي ورقة ١٨٣ — ٢

الذي ميز العلماء بالحكمة ، وأسبغ عليهم بالمعرفة اذيال النعمة ، وصلى الله على نبيه محمد نبي الرحمة ، وعلى آله وصحبه وأمته خير آل وصحب وأمة ..» اه

وقد مرّ ذكر المقدمة . وأما مباحث الكتاب فهي :

تاريخ الأنبياء . وتاريخ الهجرة وما بعدها ، والخلفاء ، والدولة الأموية ، وفصل مشاهير الأنبياء ، وأوضح عن العرب ، وعن الرسول (ص) ، ثم مضى الى الخلفاء ، وفصل القول في الأمويين ، والعباسيين ، وافرد لكلّ خليفة من العباسيين ترجمة ، وبين الكتاب إلى آخر الدولة الأموية ، والوزراء من بني العباس الى أيامه ، وسرد ثبت التواريخ المستخرج منها هذا الكتاب ، وملوك ساسان القدماء ، وبعد ذلك كله بين وقائع السنين من الهجرة الى سنة ٥٣٨ هـ [1] . وجاء في آخره

والى هذه السنة (٥٣٨) انتهى تاريخ محمد بن العظيمي الحلبي رحمه الله ، ووافق الفراغ منه يوم الأربعاء ١١ جمادى الآخر (كذا) سنة ٦٣٣ هـ .

وجاء بعد تمام الكتاب (ثبت الدول الاسلامية) وأرى في هذا ما يغني عن إيضاح ترتيبه ، وأوراقه ٢١٩ ورقة بالقطع الصغير .

٥ — ثبت التواريخ المستخرج منها هذا التاريخ :

وهذه جاء ذكرها تحت العنوان المزبور وعدها كما يلي :

تاريخ الإسلام للواقدي الى سنة ٢٥٠ للهجرة ، تاريخ الطبري الى سنة ٢٥٦ هـ تاريخ الجهشياري الى سنة ٢٩٦ هـ ، تاريخ المسعودي الى سنة ٣٣٣ هـ ، زادالمسافر للمعري الى سنة ٣٥٠ هـ ، ذيل الفرغاني الى سنة ٣٦٠ هـ ، ذيل الحراني الى سنة ٣٦٠ ، كتاب التاجي لدولة بني بويه الى سنة ٣٧٠ هـ ، تاريخ انطاكية الى سنة ٤٥٧ هـ ، تاريخ الصابئة الى سنة ٣٨٤ هـ ، ابن غرس النعمة الى سنة ٤٤٨ هـ . التعاليق على الطرطوسي العجمي الى سنة ٤٨٠ هـ . تعليق جدى الحبري الى سنة ٤٩٠ هـ ثم الى سنة ٥٠٤ هـ . ومات رحمه الله ، سيرة الفرنج عن الرئيس حمدان بن عبد الرحيم من سنة ٤٩٠ الى سنة ٥٣٨ هـ . تذييل شرف الدين ابي يعلى حمزة بن القلانسي من سنة ٤٤٨ هـ الى سنة

(١) ذكرناها بتلخيص

٥٣٨ هـ . كتاب الأوراق للصولي . كتاب أنساب الأشراف . فصول الدين . المبتدأ . أخبار بغداد . كتاب الملوك . السيرة الإسلامية . اخبار الزمان . بلغة المستعجل . لطائف الخلائف . الخلائق للصاحب . كتاب الثمرة لي . اختلاف الأمة في الأئمة . كتاب الخوارج . عيون الأخبار . الكامل المنير . طبقات الفقهاء . طبقات الشعراء . طبقات الصوفية . كتاب الأنساب . الشافي في الأنساب . » اهـ .

وهذه القائمة عرفتنا ببعض الكتب التي لا تزال مجهولة ، ومن بينها كتب المترجم وهي كتاب الثمرة ، وسيرة الفرنج ، وتذييل القلانسي . .

٦ — نماذج من التاريخ العظيمي :

١ — ظهور الروم . أقدم بعض النصوص المهمة من هذا الكتاب للتعريف بمكانته ؛ ففي حوادث سنة ٥٣٢ هـ ، وحوادث سنة ٥٣١ هـ بين حروب الروم وفي حوادث كثيرة من الكتاب الا انه في حوادث سنة ٥٣٢ عقد فصلاً بعنوان (ذكر ظهور الروم) ونصه :

« وانضاف الفرنج الى ملك الروم وظهر بغتة من طريق مدينة البلاط يوم الخميس الكبير ونزل يوم عيد النصارى على حصن بزاعة ، وانتشرت الخيل بغتةً فما أحسّ الناس الاّ برجل من كافرتُرك ومعه جماعة قد تاهوا عن عسكر الروم فعرف الناس بظهور الملك وأظهر انه مستأمن فكأنه كان من الملائكة فتحفز الناس وبلغ الخبر أتابك فردّ الرجالة الى حلب والأمير سيف الدين ومعه خمسمائة فارس في أربعة من الأمراء الاصفهسلارية فقويت نفوس الناس وذلك في سابع وعشرين رجب يوم المبعث وحصرت بزاعة سبعة أيام وفتحوها يوم السبت خامس وعشرين رجب بالأمان وغدر بأهلها وأسرهم وأقام الملك بالوادي عشرة أيام يدخن علي مغاير الباب ورحل إلى الناعورة ثم الى حلب في سادس شعبان وضرب خيمة قبلي حلب على نهر قويق وقاتل حلب يوم الثلاثاء ورحل يوم الأربعاء ثامن شعبان مقتبلاً وخاف من الأثارب من الجند فانهزموا منها ليلة الخميس وأحرقوا خزائنها فخفّ اليها سرية من الروم والفرنج ومعهم سبي بزاعة والوادي فملكوا القلعة والجؤوا السبي إلى خنادقها وأحواشها

وهرب منهم قوم إلى حلب فأعلموهم بذلك فنهض إليهم الأمير سيف الدين سواز في كتيبة من العسكر فخلصوا السبي جميعه الآ من كان قد اطلع الى القلعة فردّهم الى حلب ... مقدّره الف زرح فكان ماعم الناس من امر الأثارب شيء للفرجة بخلاص السبي ورحل اتابك عن حماة الى سلمية . وفي يوم الاثنين ثالث عشر شعبان رحل الملك عن بلد المعرّة مقتبلاً وهرب جند كفرطاب منها ونزل الروم شيزر يوم الخميس سادس عشر شعبان وقاتلوها وهجموا ربضها واوقع اتابك بسرية منهم وسيف الدين بسرية أخرى بأطراف (..)[1] واصبوا المناجيق على قلعة شيزر واشتد الحصار وتحولوا الى تل ابي معشر وعبر الفرات ابن داود بن أرتق في عشرين الف فارس عدة المسلمين فبلغ الروم ذلك وقد هاجموا ربض شيزر دفعات عدّة والله تعالى يعطي النصر للمسلمين عليهم فرحلوا عنها سحرة السبت تاسع رمضان فكانت مدة الحصار ثلاثاً وعشرين ليلة ودخلوا مضيق أفامية ثم انطاكية وسير أتابك وراءهم سرية من العسكر تخطفهم هذا كله واتابك لم يستحضر ابن داود ولم يجتمع به بل بعث اليه يأمره بالعود الى أبيه وانه مستغن لم يلتفت اليه وتسلم اتابك قلعة حمص يوم الثلاثاء ودخلها يوم الخميس ثالث عشر شوال وهزم الفرنج على باب طرابلس يوم السبت تاسع وعشرين شوال وأوقع الأمير سيف الدولة بسرية داخلة إلى الأثارب باقامة في العشر الاخير منه ونهض اتابك الى بلد عرقه وعاد الى القدس واجتمع بخاتون زمرّد ام رضوان زوجته وصلت اليه من دمشق واجتمع عنده رسل ملوك الأرض ولبس التشريف الواصل اليه مع ابن الانباري بظاهر حمص ، ومات ابن حسام الدولة الأحدب وملك ابنه قرتي بدليس وأعمالها وخرج اليه السلطان سلجوك فكسره قرتي ورده على عقبه .) اه[2]

٢ — ثبت الدول الاسلامية . وبهذا العنوان ذكر ما يلي :

((منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاته ثلاث وعشرين سنة ، والخلائف بعده الى ملك معاوية ثلاثون سنة ، ومن أول ملك معاوية الى دولة بني أمية وقتل مروان بن محمد بن مروان اثنتان وتسعون سنة فذلك مائة واثنتان وثلاثون سنة كما

(١) بياض في الأصل مقدار مايسع كلمتين أو ثلاثة

(٢) التاريخ العظيمي من ورقة ٢١٢ - ٢ الى ورقة ٢١٦ — ١

تقدم . ومنذ ظهور الدولة العباسية الى اول خلافة المقتفي بالله في سنة ثلاثين وخمسمائة اربعمائة سنة غير سنتين فذلك خمسمائة وثلاثون سنة والى شوال من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ثمانون سنة[1] . وقال المسعودي مدة أيام البرامكة الى قتل جعفر بن يحيى سبع وعشرون سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوماً . وقال غيره منذ وزر للسفاح خالد بن برمك الى قتل جعفر أربع وخمسون سنة ، ومدة الأئمة الاثني عشر من موت النبي صلى الله عليه وسلم الى غيبة المهدي بسامرا مائتان وخمسون سنة . ومن ظهور الدولة المصرية في سنة ست وتسعين ومائتين الى يومنا هذا مائتان واثنتان وأربعون سنة . ومملكة الأخشيديين ومملكة بني طولون اثنتان واربعون سنه . ومملكة سيف الدولة بن حمدان حلب في سنة اثنتان وثلاثون وثلثمائة الى سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وموته بميا فارقين اثنتان وعشرون سنة وأشهر . وأولاده واولاد اولاده الى سنة اربع وتسعين وثلثمائة (. .)[2] ومملكة بني عقيل الجزيرة اربعون سنة . ومملكة لؤلؤ السيفي وولده مرتضى الدولة ثلاث عشرة سنة الى سنة سبع واربعمائة . ومملكة آل صالح سبع وخمسون سنة وأشهر . وفي سنة احدى وثلاثين وأربعمائة ظهرت رايات الطغرلبك من المشرق وهي أول دولة السلجوقية ومملكته ثلاثون سنة من سنة خمس وعشرين واربعمائة الى سنة خمس وخمسين واربعمائة ، ثم ملك بعده ابن اخيه الكبير الملك العادل الى ان قتل في سنة اربع وستين واربعمائة مملكته تسع سنين واشهر وملك بعده ابنه ابو الفتح ملكشاه ومات في سنة خمس وثمانين وأربعمائة مملكته احدى وعشرون سنة . وملك بعده ابنه بكيارخ ومعه أخوه محمد وسنجر ثلاث عشرة سنة ومات في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وتفرد سنجر بخراسان واستولى محمد على أصفهان والعراق ثلاث عشر سنة ، وملك سنجر الى يومنا هذا وهو سنة ثمان وثلاثون وخمسمائة مملكته ثلاث عشرة سنة وأشهر ، وجلس بعده ابنه محمود بن محمد الى ان مات في سنة ست وعشرين وخمسمائة ، مملكته خمس عشرة سنة ، وملك داود اصفهان سنة . ثم استولى السلطان مسعود والله أعلم . » اهـ[3]

أرى في هذا كفاية للتعريف بهذا المؤرخ وأثره الجليل والله ولي الأمر .

بغداد :

عباس العزاوي

---

(١) الظاهر ثماني ستين (٢) بياض في الاصل مقدار كلمتين (٣) التاريخ العظيمي ورقة ٢١٨ ـ الى ورقة ٢١٩ ـ ١

كتاب المصايد والمطارد

تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم

١ – فذلكة من سيرة حياة كشاجم

يعد كشاجم من فحول الشعراء المجيدين والفضلاء المبرزين[1] في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة ٠

ومعلوم انه اتصل بالأمير الشاعر الأديب سيف الدولة الذي حكم في حلب من سنة ٣٣٣ – ٣٦١ ﻫ وكان من رجالات حاشيته التي جمعت المتنبي وأبا فراس الحمداني والفارابي والصنوبري وابن خالويه وابن نباتة والخالديين وغيرهم من العلماء والأدباء والشعراء من مختلف البلدان الاسلامية حتى قيل انه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم الدهر[2]

وكان كشاجم بين الرؤساء في الكتابة في عصره وكان مقدماً في الفصاحة والخطابة وشاعراً مفلقاً[3] وكان نديماً لسيف الدولة كما كان نديماً وشاعراً عند والده أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان[4] وكان كشاجم من المعجبين بآل حمدان ونظم قصيدة بليغة في جعفر بن عبد الله الحمداني[5]

والذي يؤسف له اننا لم نقف في الكتب التي بين أيدينا على تفاصيل حياة كشاجم مع انه كان ريحانة الأدب في عصره ويضرب بملحه المثل فيقال ملح كشاجم[6] وقد نقل من شعره ونثره وعلمه واختباراته الشعراء والعلماء والندماء النقول الكثيرة على مختلف العصور

لا نعلم هل كان مولده في الرملة التي فيها نشأ وأقام مدة من الزمن قبل رحيله الى مصر أم كان في موضع آخر وكذلك لا نعلم اذا كان كشاجم قد جاء الى مصر

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي طبع بمصر سنة ١٣٥٠ ج ٣ ص ٣٧

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور عبد الملك الثعالبي طبع مصر سنة ١٣٥٢ ج ١ ص ١١

(٣) شذرات (٤) شذرات (٥) أعلام الكلام للنشيري (٦) شذرات

لطلب العلم وهل فيها كانت اول ثقافته أم تشبع بالآداب العربية والعلوم الاسلامية بالديار الشامية

على كل حال اقام كشاجم بمصر مدة كافية حتى احبها حبًا شديداً وترك في ديوانه(١) وفي كتاب المصايد(٢) بعض الاشعار المتينة التي تنم عن شوق شديد الى مصر والفسطاط وجبل المقطم وعن حب أكيد لتلك الربوع

ويظهر انه كان ملازماً آل حمدان قبل وصول سيف الدولة الى حلب يتضح ذلك من علاقاته الوثيقة بأفراد من أسرة الأمير ورجال الحاشية في مواطن مختلفة من الشام والعراق .

وروى صاحب الشذرات أن كشاجم كان طباخاً عند سيف الدولة وإذا

---

(١) قد كان شوقي الى مصر يؤرّقني ... فاليومَ عدتُ وعادت مصر لي دارا
أغدو إلى الجيزة الفيحاء مصطحباً ... طوراً وطوراً أزجي السير أطوارا
« راجع ديوان كشاجم طبع بيروت سنة ١٣١٣ ص ٦٤ »

(٢) سلامٌ على دَيرِ القصير وسفحهِ «ا» ... فجنَّاتُ حلوانٍ الى النخلاتِ
منازل كانت لي بهن مآربٌ ... وكنَّ مواخيري ومتنزهاتي «ب»
إذا جئتها كان الجيادُ مراكبي ... ومُنصَرَفي في السفن منحدرات
فأقنصُ بالاسحار وحشيَّ عينها ... وأقتنصُ الانسيَّ في الظلمات «جـ»
معي كلّ بسامٍ أغرّ مهذّبٍ «د» ... على كل ما يهوى النديم مواتي «هـ»
ولحمان مما أمسكته كلابنا ... علينا ومما صيد بالشبكات
وكأسٌ وإبريقٌ ونايٌ ومزهرٌ ... وساقٍ غرير فاتر اللحظات «و»
كأنَّ قضيبَ البان عند اهتزازه ... تعلم من أعطافهِ الحركات «ز»
هنالك تصفو لي مشاربُ لذَّتي ... وتصحب أيام السرور حياتي
راجع الديوان المطبوع ص ١٨ وراجع كتاب المصايد والمطارد المخطوط ص ٧١

«ا» ورد في الديوان وسجفه والأصح كما ورد في المخطوط «ب» في الديوان مواجيري وهي كلمة لا علاقة لها بالبيت المذكور «جـ» في المخطوط ورد واقتنص وفي الديوان وأغدو على . «د» في الديوان : أغر مساعد «هـ» في الديوان : النديم موالي «و» ورد في الديوان بدلا من البيتين بيتان من شعر لا علاقة لها بالقنص «ز» ورد في الديوان تعلم من أعطافها وفي المخطوط يرجع الضمير الى الشاعر .

لم يمكننا ان نؤكد صحة هذا الخبر فليس من شك ان كشاجم كان ملماً إلماماً واسعاً بعلم الطبخ اذ يفتح الباب على مصراعيه لهذا النوع من الشعر فهو الشاعر الطباخ الذي يصف القطائف[١] والباقلاء[٢] والدجاجة المطبوخة[٣] والطفشيل[٤] وفي ديوانه وصفاً بارعاً ويغري بالمأكولات اغراءً لا مزيد عليه

ولا نعلم شيئاً يقيناً عن سنة وفاته

وإذا كان صاحب كشف الظنون يذهب الى ان وفاة كشاجم كانت في حدود سنة ٣٥٠ للهجرة[٥] فان الثعالبي يذكر سنة ٣٣٠ للهجرة ايضاً[٦] اما ناشر ديوان كشاجم الذي نقل أخبار حياته عن ظهر الديوان فيعين سنة ٣٣٠ لوفاته

على اننا إذا أردنا ان يكون كشاجم نديماً عند سيف الدولة بحلب فذلك يؤيد

---

(١) عندي لأضيافي اذا اشتد السغب ... قطائف مثل قراطيس الكتب
كأنه إذا تبدى من كثب ... كوائر النحل بياضاً وثقب
قد مج دهن اللوز مما قد شرب ... وابتل مما عام فيه ورسب
وجاء ماء الورد فيه وذهب ... وغاب في السكر عيناً واحتجب

« الديوان ص ١٠ »

(٢) الديوان ص ٤٤

(٣) دجاجة في سمن السمند ... بنيله وفخرها بالهند
دظيمة الزور كصدر نهد ... اجريت منها في مجال النقد
حتى اذا نضجها بالوقد ... صب عليها اللوز مثل الزبد
وغليت بعد بماء ورد ... ثم أتى لنا بها المهدي

« الديوان ص ٥١ »

(٤) مابال طفشيلك قد أخـ ... ـرت وما نعهد تأخيراً
فهاتها في حليها تجتلى ... كالروض اذا صور تصويراً
زخارف الوشي وألوانه ... تبرأ من الجوهر منشوراً

« الديوان ص ٨٣ »

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون تأليف الحاجي خليفة طبع الاستانة سنة ١٣١٠ ـ ١١ ج ١ ص ٧٤ و ص ٥١٩ و ج ٢ ص ٩٨

(٦) المنتحل في تراجم شعراء المنتحل للثعالبي طبع الاسكندرية سنة ١٩١٠ ص ٣٥٢

قول صاحب كشف الظنون عن وفاة كشاجم في غضون عام ٣٥٠ للهجرة اذ لم يكن سيف الدولة قد وصل الى حلب في سنة ٣٣٠ ، ثم نعتقد ان الإشارة الى كشاجم الذي كان في حاشية سيف الدولة انما يقصد بها البرهة التي تولى زمام الحكم في حلب لا قبلها ، ثم يظهر ان كشاجم كان قد انتقل الى جوار ربه قبل وفاة سيف الدولة بمدة طويلة اذ انقطعت أخبار كشاجم قبل ان تنقطع الأخبار عن المتنبي وأبي فراس الحمداني اللذين توفيا بعد كشاجم بسنين .

٢ — ما معنى كشاجم ؟

يزيد هذا اللقب غموضاً على الغموض الذي يحوم حول سيرة حياة كشاجم اما الرأي العام في تلقيبه بكشاجم فهو انه مجموعة حروف جمل[١] منحوت من عدة علوم كان يتقنها فالكاف من الكتابة والشين من الشعر والألف من الإنشاء والجيم من الجدل والميم من المنجم[٢] ويقول الثعالبي ان الألف من الأدب والجيم من الجود[٣] اما الفيروزبادي فيقول ان الجيم من الجمال[٤]

وليس من شك ان هذه الحروف انما تدل على صناعته لأنه كان كاتباً او ناسخاً للكتب ومن المعروف انه كان ذا خط بديع وناسخ « مصحف بديع جامع لقراءات شتى وقد تصدى لوصفه في قصيدة بديعة »[٥]

وكذلك كان شاعراً وأديباً يقصّد القصيد ويؤلف في الأدب في الموضوعات الأدبية والعلمية المختلفة كما كان منجماً ذا إلمام واسع في التنجيم كما يتضح مما ورد في هذا الباب في كتاب المصايد والمطارد[٦]

(١) المنتحل ، شذرات ، كتاب شرح المضنون على غير أهله تأليف عبيد الله بن عبد الكافي على الأبيات التي انتخبها العلامة عز الدين عبد الوهاب الزنجاني طبع مصر سنة ١٣٣١ ص ١٨١ .

(٢) شذرات (٣) المنتحل (٤) قاموس المحيط للفيروزبادي طبع مصر سنة ١٣٤٤ ج ٤ ص ١٧١ (٥) كتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن تأليف طاهر الجزائري طبع المنار سنة ١٣٣٤ ص ١٨٢ (٦) وقد ورد في كتاب المصايد والمطارد المخطوط في هذا الباب ما يأتي :

... والأوقات المحمودة للصيد يوم الغيم الذي لا مطر فيه ويوم المطر للتصف ويوم الصحو للقاء الناس والملوك تغلس في الطرد لأن الطرائد تكون في ذلك الوقت قد ربضت للنوم فتستثار وفيها أثر النوم . فأما يوم الصيد فالسبت وقد قيل في ذلك : —

على انه كان عدا الصنعات المذكورة طبيباً ماهراً بعلم علاج الحيوان والطير وتشخيص أمراضها ويقول ابن العماد : .. ثم طلب كشاجم الطب حتى مهر فيه وصار اكبر علمه فزيد في اسمه طاء من طبيب وقدمت فقيل طكشاجم ولكنه لم يشتهر[1]

ويقرأ بعض العلماء كشاجم بضم الكاف كما يقرأ غيرهم الكاف بالفتح

ويقبل الفيروزبادي بالقراءتين[2] ولا يريد ابن هشام في توضيحه الا الفتح ولكن صاحب شفاء الغليل يفضل القول بالفتح[3] وكذلك ورد في مخطوطنا المصايد والمطارد كشاجم بالفتح فقط .

وبهذه المناسبة نود ان نشير الى ان العلامة بروكلمان يكني صاحب ترجمتنا بأبي كشاجم[4] وهذا غلط صححه في ذيله لكتابه عن الأدب العربي

٣ – مصنفات كشاجم

ولكشاجم مدونات مختلفة ذاع اسم بعضها في الزمن القديم وقد ذكر له صاحب الفهرس من المؤلفات ما يأتي : كتاب أدب النديم . وكتاب الرسائل . وديوان شعر . وكتاب الطبيخ . وكتاب الصيد[5]

— لنعم اليومُ يومُ السبت حقاً لصيدٍ ان أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء فان فيه تبدّى الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيه تؤب بالنجح فيه والنماء
فان ترد الحجامة فالثلاثا ففي ساعاته رقّ الدماء
وإن تشرب لتنقية دواءً فنعم اليوم يومُ الأربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج ففيه الله يأذن بالقضاء
ويوم الجمعة التزويج فيه ولذّات الرجال مع النساء

ولا أعرف له مذهباً في اختيار يوم السبت إلا أن الخبر المروي في الغدوّ وبركته يوم السبت ويوم الخميس والاختيار في باب النجوم فهو اختيار الحرب لأنه كرٌّ وفرٌّ ودركٌ وفوتٌ . والوجه أن يكون صاحب السابع في الطالع ليكون المتبوع مأسوراً ويكون القمر مناظراً لأحد السعدين او متصلاً به في بروج ذوات أربع قوائم وصاحبُ الطالع في العاشر مستعلياً على صاحب السابع متصلاً بسعد . قال ابوسهل النوبختي : وصاحب الطالع فيه الزهرة والمشتري يسعدها بنظرها .. «المصايد والمطارد ص ٢١٣-٢١٤»

(١) شذرات (٢) قاموس المحيط (٣) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : تأليف شهاب الدين احمد الخفاجي طبع بولاق سنة ١٩٨٢ ص ١٩٨

(٤) K .Broceelmann :Gescliuhte der arab. Litteratur Vol I P 85

(٥) الفهرس لابن النديم طبع Flügel ج ٢ ص ١٣٩

وإذا كان ديوانه وكتابه في أدب النديم قد وصلا الينا في جملة مخطوطات منتشرة في مكاتب مختلفة في الغرب والشرق فاننا لا نعلم شيئاً عن كتاب الرسائل المنسوب اليه في الفهرس وكذلك لم يصل الينا كتابه عن الطبيخ · ثم ان كتابه في الصيد هو كتابه المصايد والمطارد المذكور عند ابن العماد وحاجي خليفة وغيرهما من العلماء وقد ضاعت أغلب نسخ كتاب المصايد والمطارد الذي كان متداولاً ونقل عنه اللاحقون كثيراً في مصنفاتهم

اما ما نسب اليه من رسالة خاصة عن البيزرة حفظت نسخة منها الى الآن في مكتبة غوطا[1] فاننا نميل الى الاعتقاد انها فصول من كتاب المصايد والمطارد · نقول ذلك بتحفظ لأننا لم نر الى الآن تلك المخطوطة عن البيزرة التي تحوي بحثاً مفصلاً عن الخيل وأمراضه وينتقل بعد ذلك الى موضوع البيزرة ·

أما حاجي خليفة فيذكر لكشاجم الديوان في الشعر[2] وأدب النديم[3] والمصايد والمطارد[4] ولم يذكر كتاب الرسائل ولكنه يشير الى مصنف آخر هو كتاب الطرديات المنسوب عنده الى كشاجم[5] ولا نعلم هل كان كتاب الطرديات كتاباً قائماً بذاته يشتمل على موضوعات غير التي وردت في كتاب المصايد والمطارد ام هو كتاب البيزرة التي وصلت الينا مقتطفات منه في مكتبة غوطا المذكورة · ونود ان نشير الى كتاب في البيزرة عند حاجي خليفة[6] دون ان يؤتي باسم المؤلف ، فهل كان مؤلفه كشاجم الذي اليه تنسب مخطوطة غوطا ام لغيره من المؤلفين

وقد طبع من مصنفات كشاجم كتابان فقط اولهما ديوان الشعر (طبع بيروت سنة ١٣١٣) وثانيهما كتاب أدب النديم

وطبعة الديوان كثيرة التحريف والغلط حتى يصعب قراءة ذلك الشعر الذي يشبه بخفته وظرفه شعر هينه (H. Heine) المشهور في الأدب الغربي الحديث

---

(١) راجع الذيل لكتاب الأدب العربي تأليف بروكلمان: Erster Supplsement Lie Farung 3 P137 وراجع تاريخ آداب اللغة العربية تأليف جرجي زيدان طبع مصر سنة ١٣١٦ ص٢٥١ (٢) كشف الظنون ج ١ ص ٩١٥ (٣) ج ١ ص ٧٤ (٤) ج ٢ ص ٣٠٠ وص ٤٤٦ (٥) ج ٢ ص ٩٨ (٦) ج ١ ص ٢٠٨

وأدب النديم طبع مرتين ظهر في المرّة الأولى سنة ١٢٩٨ بمطبعة بولاق والطبعة الثانية ظهرت بالاسكندرية باسم ادب الندماء ولطائف الظرفاء سنة ١٣٢٩

٤ — كتاب المصايد والمطارد[1]

عني العالم ريشر (Rescher) بمخطوطات جامع الفاتح بالأستانة عناية فائقة ونشر عن بعضها وصفاً مسهباً وقال عن كتاب المصايد والمطارد ما يأتي : كتاب المصايد والمطارد رقم ٤٠٩٠ هو من تأليف أبي الفتح محمود بن حسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم الفارسي ، والمخطوط في القطع الثمن على ورق قديم ، والكتاب مشكول ومكتوب بالحرف الكبير الواضح بالخط النسخي ، وتشتمل كل صفحة على ١٢ — ١٤ سطراً ، وقد وردت في نهاية الكتاب العبارة الآتية :

تم الكتاب ... ولم يعين الناسخ تاريخاً لإتمام كتابته . ويشتمل المخطوط على كتاب كامل ، ويظهر ان النسخة التي وصلت الينا هي المخطوطة الوحيدة (Unicun) من كتاب المصايد والمطارد في العالم[2]

اما بروكلمان فيشير الى وجود نسختين من كتاب المصايد والمطارد بالاستانة الواحدة في جامع الفاتح تحت رقم ٤٠٩٠ والنسخة الثانية في جامع بايزيد رقم ٢٥٩٢[3] ويعتمد بروكلمان على مقاله للعالم ريشر وهي غير المقالة المذكورة آنفاً التي وصف فيها كتاب المصايد والمطارد بل هي مقالة أخرى نشرها ريشر سنة ١٩١٠ يصف فيها ديوان كشاجم المخطوط في جامع بايزيد رقم ٢٥٩٢[4]

وليس من شك ان بروكلمان وهم حينما قرر ان الكتاب الموجود في جامع بيازيد هو

---

(١) كان سمو الأمير عبد الله أمير شرق الأردن عهد إليّ مراجعة كتاب المصايد والمطارد لأبي الفتح محمود كشاجم من نسخة مصورة عن الأصل في جامع الفاتح بالاستانة فعنيت به وعلقت عليه

(٢) LeMonde Oriental Vol VIII 1913 . P123 :(upsala) über arabis cheManuscripte Der La - leli Moscpee

(٣) Geschichte der aяab. Litt . Supp ILeef P137

(٤) Zeitschrift der deutschen Norgenl111 Ges 64 P 502
وراجع S.O.S Vol XIV P 6

كتاب المصايد والمطارد في حين يصرح واصف المخطوطات في جامع بايزيد انه ديوان شعر يبدأ بقصيدة تنتهي بحرف الهمزة وهي قصيدة للرسول (ص) . والواقع ان اول قصيدة في الديوان المطبوع هي قصيدة مدح للرسول بحرف الهمزة

واذا كان ريشر قد اعتقد ان النسخة التي في جامع الفاتح من كتاب المصايد والمطارد هي الفريدة في العالم وانه لم يبق غيرها فاننا عثرنا على نسخة ثانية لكتاب المصايد لا في الأستانة بل في زنجان بإيران ونحن نعتمد في هذا القول على مقالة خطيرة عن مخطوطات عربية موجودة في زنجان بإيران[1] دبجها العالم الفارسي ابو عبدالله الزنجاني وقد قال ما يأتي : كتاب المصايد لأبي الفتح محمود بن الحسين الرملي المعروف بكشاجم في الصيد وما يتعلق به وأوصاف الجوارح والضواري واسباب الصيد وآلاته وما قيل في ذلك وهو يشتمل على ثلاثين باباً ، نسخته قديمة ليس بها تاريخ للكتابة ....

* * *

والمخطوطة لكتاب المصايد والمطارد التي نحن بصددها هي نسخة مصورة من الأصل في جامع الفاتح بالأستانة مكتوب عليها ما يأتي : كتاب المصايد والمطارد تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم الفارسي . وبجانب المخطوط عدده بالمكتبة المذكورة : ٤٠٩٠

وقد ورد فوق عنوان الكتاب ما يأتي : ملكه (مالكه) من فضل الله باشا عبيد الله محمد بن عمر بن التيميي ، وورد تحت عنوان الكتاب ما يأتي : محصل هذا الكتاب يتعلق بعلم الصيد وتربية جوارحه وكواسره وكلابه وعلاجها ان احتاجت اليه وجميع حيوانه وأحكام حلها وحرامها ....

وعلى هامش الصفحة : كتبه الفقير محمد خضر الحاج حسن

وعدد اوراق المخطوطة ٢٦٣ مكتوبة كلها — عدا الورقة الأولى — بالقلم النسخي المألوف في القرن السادس والسابع للهجرة ، ويظهر ان الصفحة الأولى كانت قد تمزقت او تلاشت كتابتها فنقلها ناسخ حديث العهد بالخط الفارسي البديع مرة ثانية

(١) راجع مجلة العرب ج ٦ سنة ١٩٢٨ ص ٩٣ وارجو من قراء مجلة المجمع العلمي العربي اذا عرفوا شيئاً عن مخطوطة كاملة او ناقصة لكتاب المصايد والمطارد أو اذا عرفوا شيئاً عن مخطوط آخر منسوب لكشاجم ان يتفضلوا باخبار ادارة مجلة المجمع بدمشق عنها

على ان المخطوطة لم تكتب بيد واحد بل هناك ناسخون مختلفون كانت كتابتهم بوجه عام سهلة القراءة

وعلى الجملة فالمخطوطة معني بها العناية الفائقة ضبطت بالشكل الدقيق على يد من أتقن العربية ، تسربت غلطات نحوية وخصوصاً في اثناء شكل الأبيات العويصة

وهناك عدة كلمات نقلت من مخطوط اقدم منها دون ان يتمكن الناسخ من قراءتها قراءة صحيحة رسمها رسماً كما وجدها وبقيت بعض هذه الكلمات غير واضحة علقت على هامش صفحاتها تعليقات مناسبة

واذا كانت أغلب الصفحات واضحة الكتابة من حيث المداد فان بعض الصفحات مطموسة لقدمها او لوجودها في مكان رطب فهذه الصفحات قد أجهدتني جهداً شديد بلا طائل في بعض الأحوال ، وانتظر اكتشاف مخطوطة أخرى في احدى المكاتب الخاصة او العامة في بلدان الشرق والمخطوطات في مكاتب العرب معروفة لأن لها فهارس مفصلة ومضبوطة .

٥ — موضوعات كتاب المصايد والمطارد

يبدأ المؤلف بحثه بشرح صيد الحلال والحرام ويقتبس نصوص أهل العلم من رجال الحديث على مختلف طبقاتهم ومذاهبهم وقد دل على انه كان ملماً إلماماً شاملاً في علم الرواية والحديث ولم يأخذ من الاحاديث الا ماله مساس بالصيد والطرد ثم ينتقل الى بحث مفصل عن فضائل الصيد وما قال الشعراء فيه وبعد ذلك يتكلم على المكايد التي يُتوصل بها الى الصيد ، ثم يبحث بحثاً مطولاً في الجوارح الأربعة : البازي والشاهين والصقر والعقاب ويتعرض لأمراض الجوارح وكيفية علاجها واستعمالها للصيد والطرد ثم ينتقل الى المطارد من الحيوان مثل الكلب وأنواع الظباء والأرانب والثعالب والذئاب وحمار الوحش وبقر الوحش والأسد والفهد والنمر والخنزير والدب والنعام وعناق الأرض وكشاجم لا يبحث في كتاب الصيد الا فيما له مساس بالصيد والطرد ويترك بقية الطير والحيوان

ويختتم كتابه ببحث مفصل عن صيد البحر وعن اسلحة الصيد

٦- ماهي المصادر التي اعتمد عليها كشاجم في أثناء تأليفه كتاب المصايد

ليس من شك ان اغاب المصادر التي كانت امام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ هي المصادر التي كانت امام كشاجم ، وقد توفي الجاحظ قبل قرن ونيف من كشاجم اي في سنة ٢٥٥ للهجرة واستعمل فوق تلك المصادر كتاب الحيوان للجاحظ الذي يعد الكتاب الكامل في علم الحيوان بالعربية في جميع العصور الإسلامية وكذلك استعمل كشاجم عدة مصادر لمؤلفين عاشوا في القرن الذي كان عقب الجاحظ ، وقد ورد على لسان كشاجم عن مصادره ما يأتي : ولقد جمعت صواب ما تقدم للجاحظ وما حدث بعده من طرائف أخبار الصيد وملح أشعار المحدثين في الطرد ... [١] وهو ينهج منهج الجاحظ في الاستشهاد بالشعر العربي من أقدم تراثه الى ما انجته قريحة الشعراء في عصر كشاجم ويحوي كتابه مجموعة عظيمة من الشعر العربي الذي يبحث في الصيد والطرد قبل كل شيء فكتابه من هذه الناحية كنز ثمين وقد جمع فيه اشعاراً لشعراء لم نطلع على شعرهم في مجموعات ادبية أخرى كما نسي على مر الزمان اسماء جملة منهم ، ووردت في كتاب المصايد والمطارد اشعار غير قليلة مختلفة في أبياتها عما هي في الدواوين المطبوعة او المخطوطة او عما في كتاب الحيوان للجاحظ فكشاجم يصور والحالة هذه صورة رائعة عن شعر الصيد في الأدب العربي على اختلاف العصور الى منتصف القرن الرابع للهجرة

وقد اقتبس كشاجم من شعر امرىء القيس وعلقمة وأبي طمحان والقنبي وبشر بن خازم وهلال بن معاوية والثعلي وأوس بن حجر وابراهيم الموصلي وأبي الحسين الحافظ وذي الرمة محمد والحافظ بن الوزير ورؤبة بن العجاج وحسان بن ثابت ولبيد بن ربيعة العامري وطرفة والفرزدق وزهير بن ابي سلمى وعبد الله بن المعتز والثعلبي وعبد الله بن محمد الناشئ وأبي نواس والشماخ والطرماح والهزلي وزياد بن الأعصم والبحتري والفضل ابن عبد الرحمن الهاشمي وابن ابي كريمة والمزار وعبد الصمد بن المعزل وعنترة .

وكذلك أورد شعراً كثيراً لا يعين شاعره [٢] وهناك طائفة من شعره يعد بلا

(١) راجع مخطوطة المصايد والمطارد ص[كذا] (٢) وقد ذكر كشاجم في مناسبات شتى ما يأتي : هذا شعر لبعض المجودين من آل ذهل او قال الشاعر او وصف الشاعر او قال بعض جلة الكبار او قال رجل من سلول او قال بعض الاعراب او قالت اعرابية

شك من أحسن ما دونت القريحة العربية عن الصيد والطرد باللغة العربية وهو لذلك يستحق ان يعرف بشاعر الصيد الأعظم في أدب الطرديات وقد أورد اسمه في كتابه على المنوال الآتي : قال الشاعر او قال كشاجم او قال صاحب الكتاب اوقال محمود ابو الفتح او محمود بن حسين كشاجم او محمود بن الحسين او فقلتُ او قال مؤلف الكتاب او و كتبتُ ...

ويجب ان نلاحظ انه لو دون الكتاب لغرض جمع أشعار العرب وحدها لكفى لكشاجم الفخر به .

ويستشهد شاعرنا بالشعر على جميع الحيوانات والطيور التي وردت في كتاب المصايد للدلالة على ان العرب قد قالت الشعر في كل شيء .

ولنوضح قيمة هذا الكتاب بما يأتي : يشتمل كتاب المصايد والمطارد على أبيات منسوبة لرؤبة غير واردة في ديوانه المطبوع [1] وكذلك راجعنا طرديات أبي نواس في دواوينه المطبوعة فلم نجد فيها بعض القصائد التي أوردها كشاجم في كتاب المصايد والمطارد وذلك يدل على ان أهل القرن الرابع للهجرة قد حافظوا على أبيات لرؤبة ولأبي نواس في الصيد والقنص نجهلها نحن الآن .

اما جل ما ذكره كشاجم عن امرئ القيس فقد وصل الينا في ديوان امرئ القيس المطبوع .

٧ — ما بين كتاب الحيوان للجاحظ و كتاب المصايد لكشاجم

وصلت الينا عدة أسماء من أعلام الأعراب الذين عنوا بالتأليف في الحيوان والطير قبل الجاحظ كان منهم ابن الاعرابي (١٥٠ — ٢٣١) وابي عبيدة (١١٢ — ٢٠٩) وأبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (? — ٢٤٥) وأبو محلم محمد بن هشام الشيباني (? — ٢٤٥) وابو الحسن الأخفش (? — ٢١٥) والأصمعي (١٢٣ — ٢١٦) وأبو زيد أستاذ الجاحظ (١١٩ — ٢١٥) وابو حاتم السجستاني (? — ٢٤٨) [2]

(١) راجع الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج طبع وليم بن الورد W. ahlward ببرلين سنة ١٩٠٣

(٢) راجع مقدمة العلامة عبد السلام محمد هرون لكتاب الحيوان ج ١ طبع مصر سنه ١٣٥٦ ص ١٤ — ١٨

ولقد درس الجاحظ مؤلفات العلماء المذكورين كما استعمل مؤلفات غيرهم وضاعت أغلب مصنفاتهم على مر الزمان ولم يصل الينا منها إلا الشذرات المبعثرة من النصوص والمقتطفات في كتب المتأخرين

على أن كتب الحيوان قبل الجاحظ دونت لأغراض لغوية فهي بمثابة معجمات لغوية التي لا تبحث في طبع الحيوان وخصائصه ولا تعني بدقائقه وغرائزه وأحواله وعاداته ·

وكان الجاحظ اول من وضع كتاباً عربياً جامعاً شاملاً في علم الحيوان وأجناسه ولم يخصص الكتاب للحيوان وحده كما يوهم اسمه بل تعرض فيه لمعضلات متشعبة النواحي التي كانت تشغل بال رجال الثقافة في عصره فضمن كتابه مسائل فلسفية واجتماعية وجغرافية وتاريخية وتحدث عن العرب والأعراب واحوالهم كما بحث فيه عن أمراض الانسان والحيوان وكيفية علاجها [1]

ويقرّ الجاحظ ان من اسباب عدم اكتفائه بالبحث عن الحيوان وحده هو خوفه من ان يحمل القارئ على الملل لذلك وشح «الكتاب بنوادر من ضروب الشعر وضروب الأحاديث ليخرج القارئ من باب الى باب ومن شكل الى شكل ...[2]»

واذا انعمنا النظر في كتاب الحيوان اتضح لنا ان علمه ببعض الحيوان نظري ويضيف الى المعلومات الصحيحة خرافات وأموراً غير محققة

وكشاجم جمع الى صفات العالم الباحث في الرسائل وأمهات الكتب عن الحيوان وجمع الأخبار من الثقات والخبراء فاختبر حياة الحيوان اختباراً شخصياً طويل المدى رأى بعينيه الحيوانات ولمس بيديه الطيور جمع طائفة منها لأغراض المباحثة في أمراضها وعلاجها لأنه قد مارس الطب العملي وعرف بين الأطباء الماهرين في عصره

والجاحظ الذي كان عالماً بشؤون روح الإنسان والحيوان لم يكن غرضه من تأليف الحيوان الوصول الى العلاج العملي بل التعبير عن نظرياته في الدنيا والدين والتاريخ والفلسفة ·

وكشاجم أول عالم عربي يضع كتاباً كبير الحجم عن الحيوان يلائم اسم

(١) راجع المقدمة المذكورة ص ٢٩ (٢) كتاب الحيوان ج ٣ ص ٧

الكتاب سماه وهو يستوعب جميع موضوعات الصيد والقنص والطرد عن الحيوان والطير دون ان يتعرض لأمور أخرى إلا في النادر ، وهو اذا تعرض لأمر تاريخي يكون ذلك للمباحثة في مسألة الصيد لا للتفكهة او ابعاد الملل والسآمة عن القارئ [1] لذلك نجد كشاجم على خفة روحه وميله الشديد الى الفكاهة لا يخرج عن موضوع الصيد ولا يتحول عنه من البداية الى النهاية [2]

وكتابه فوق ذلك بعيد عن الخرافات والأخبار التي لا تعتمد على الاختبار واليقين ويقول ابن العماد فيه ان كشاجم « يتميز عن نظرائه وله تدقيق يُربي فيه على اكفائه وتحديق في علوم التعليم أضرم في شعلة ذكائه ... »[3]

ومن اختباراته ناحية تستحق العناية عند علماء الحيوان في البلدان الغربية ذلك ان لكشاجم نظراً عميقاً في مسألة الغرائز الجنسية فهو يتكلم عنها عند الحيوان والطير لإظهار طبائع دقيقة للحيوان وميوله وأهوائه السرية والعلانية .

ويشتمل الكتاب على معلومات عظيمة الشأن في طب الحيوان اذ يدلنا كشاجم على امارات المرض عند الحيوان ثم يبحث في تشخيصه ويقدم النصائح الكثيرة لعلاج الأمراض لذلك لا نعجب اذا قيل انه كان من أمهر أطباء عصره للحيوان .

ولكتاب المصايد والمطارد الذي مر الف سنة على تدوينه — مع ان علماء الغرب قد دوّنوا المصنفات الضخمة العظيمة القيمة عن الحيوان — قيمة عظيمة لا في تاريخ أدب الحيوان بالعربية وحدها بل لأنه مجموعة ثمينة يفيد المتخصصين فائدة كبيرة ويستحق على كثرة تناول الأيدي له في القرون الغابرة بأن يطبع كاملاً حتى يعمّ نفعه .

القدس

اسرائيل ابو ذؤيب (ولفنسون)

(١) وكانت ملوك الأعاجم تجمع أصنافها من الحيوان في حظائر وتدخل أصاغر أولادها على الحيوانات وتعرفهم صنفاً صنفاً منها كيلا يُنسبوا الى الجهل اذا كبروا ولم يكونوا رأوها في صغرهم فرأوا شيئاً منها غريباً جهلوه «راجع المخطوط ص ١٤» (٢) ويغدو للصيد اثنان متفاوتان صعلوك مُنسحق الأطمار وملك جبار فينكفي الصعلوك غانماً وينكفئ الملك غارماً وهما يشتركان في لذة الظفر ولا مؤونة على ذي المروءة اغلظ من تكلف آلات الصيد لأنها خيل وفهود وبُزاة وكلاب ويحتاج في كل قليل إلى تجديد ومن هاهنا قيل أنه لا يُشغف بالصيد الا سخيّ (راجع المخطوط ص ٦ — ٧) [٣] شذرات

عثرات الأفهام

فيما لا تفرق بين صوابه وخطأه الأقلام

— ٢ —

(القسم الثاني ما كان أوله مفتوحاً فتعثر به الأفهام وتكسره)

(عيد الأضحى) يكسرون همزة الأضحى وصوابه الفتح والأضحى جمع (أضحاة) وهي الشاة التي يضحى بها فعيد الأضحى بمعنى عيد الأضاحي

(الأناقة) يكسرون همزتها وصوابها (الأناقة) بالفتح : أنق الشيء أنقاً وأناقة فهو أنيق ومونق كل ذلك اذا كان له حسن معجب . واسم الناقة مأخوذ من هذا أو انه هو مأخوذ من اسم الناقة

(أهرام) يكسرون همزته على توهم انه مصدر أهرم كأكرم إكراماً وصوابه فتح الهمزة لانه جمع هَرَم مثل فَرَس أفراس : فالمراد بها في أصل استعمالها مجموع ما في مصر من الأهرامات .

(البذاء) بمعنى السفه والافحاش في القول يكسرون باءه غلطاً وصوابها الفتح . اما اذا ارادوا من (البذاء) مصدر باذأه إذا سافهه وشاتمه فحينئذ تكسر الهمزة كما هو القياس في مصدر فاعل . فإذا قلت جرى بين فلان وفلان بِذاء اي مباذاة كسرت الباء واذا قلت في هذا القول بَذاء فتحتها . واذا قلت لآخر « دع البذاء » جاز فيها الفتح والكسر

(البكارة) يكسرون أوله غلطاً والصواب فتح الباء

(بَلاط الملك) يكسرون الباء وصوابه فتحها واصل معنى البلاط ما تبلط به فسحة الدار من الحجارة

(بَيطار الدواب) يكسرون اوله وصوابه الفتح ويقال (الدنيا مومس : يوماً عند عطار ويوماً عند بيطار)

(تَذكار . تَرحال . تَجوال . تَسيار . تَسآل الخ) يخطئ الناس فيكسرون التاآت من أوائل هذه الكلمات واشباهها والصواب فيها كلها الفتح لانها مصادر على

وزن (تَفعال) وقاعدته المطردة فتح أوله فالصواب ان يقال تَذكار تَرحال الخ سوى كلمة واحدة منها وهي (تِبيان) فانها بكسر التاء لا فتحها

(الَجدي) ولد المعز يكسرون جيمه وهي مفتوحة

(جَراية العسكر) مرتبهم من الخبز ونحوه يُجرى عليهم كل يوم . يقال أجرى عليه الرزق اذا أفاضه وجيم (جراية) مفتوحة وهم يكسرونها خطأ

(لا حَراك به) يقال : وقع ميتاً لا حراك به اي لا حركة . صوابه فتح حاء حراك وهم يكسرونها

(غلام حَرِك) اي خفيف ذكي وهو بفتح الحاء وكسر الراء والناس يكسرون الحاء

(الَحزْر) بالزاي تقدير الشيء وتخمينه يكسرون حاءه وصوابه الفتح . أما (الِحذر) بالذال فبكسر الحاء كالَحذر بفتحتين ومعناه التحرّز من الشيء خوفاً منه

(ابن خَلّكان) المؤرخ المشهور يكسرون خاءه وصوابه الفتح

(الدَلالة) مصدر دله على الشيء دَلالة هو بفتح الدال لا كسرها (أما الدِلالة بالكسر فاسم لصناعة الدَلاّل)

(الرَصاص) المعدن المشهور يكسرون راءه غلطاً وهي مفتوحة

(الرَيع) غلة العقار ونحوه : هو بفتح رائه وبعضهم يكسرها غلطاً . وللمكسورة معنى آخر وردت في القرآن الكريم هو الهضبة المشرفة على مسارب الناس: كان أولئك القوم يبنون على الهضاب قصوراً ومقاصف ويتعرضون لأبناء السبيل بالأذية

(سَحنة الوجه) هيأته : يكسرون السين ويسكنون الحاء خطأ وصوابه فتحهما

(سَقام) الجسم سَقمه بفتح اوله اما (سِقام) المكسور الأول فجمع سقيم

(السماد) بفتح اوله لا بكسره . وهو السرقين والزبل تصلح به أراضي البساتين

(سَمك الشيء) غلظه وثخانته في ارتفاع : يكسرون سينه خطأ وهي مفتوحة

(شَغاف القلب) المشهور من معانيه انه غلافه . وهو بفتح الشين لا كسرها كما يقولون

(الشيرج) مفتوح الشين والراء على وزن فيصل قال التاج ولا يجوز كسر الشين قال (والعوام يلفظونه بسين مهملة مكسورة) اقول : وعوام زماننا يلفظونه بكسر أوله : شِيرِج تارة وسِيرِج أخرى

(عَطشان سَكران نَعسان) الى نظائرها مما كان على وزان (فعلان) وصفاً فانه بفتح اوله والناس يكسرونه . ويستثنى من ذلك (عُريان) بمعنى العاري الجسد فان اوله مضموم لا مفتوح

(الغواية) يقولون « فلان يسلك طرق الغواية » بكسر الغين والصواب فتحها

(فلان صاحب غَيرة وفلان وقع في حَيرة) (غَيرة) و (حَيرة) كلاهما بفتح أولها . والناس يقولون (غِيرة) و (حِيرة) أما مدينة (الحِيرة) العراقية فهي بكسر الحاء

(كل الصيد في جوف الفَرا) بفتح فاء (الفَرا) وهو حمار الوحش وأصله (الفَرَاء) بالهمزة في آخره اما (الفراء) بالكسر فهو جمع فروة .

(شهر ذي القَعدة) يكسرون قاف (القعدة) خطأ وصوابه فتحها . وقيل يجوز الكسر أيضاً

(الكَشك) الذي يؤكل بفتح اوله قال التاج (وكسر اوله مما ولعت به العامة) . اما (الكُشك) بمعنى البيت على الشكل الخاص فهو بضم اوله . وهو لفظ تركي . وكانت العرب عربته قديماً بقولها (جَوسَق) .

(مَسخ) يقولون في الذم فلان (مِسخ) بمعنى ممسوخ غريب الخلقة مغير التكوين ويكسرون ميمه خطأ وصوابه (مَسخ) بفتح اوله وهو مصدر بمعنى اسم المفعول اي ممسوخ

(النَسر) الطائر المعروف يكسرون نونه غلطاً وصوابه فتحها

(شهر نَيسان) يكسرون النون لمناسبة الياء وصوابه فتحها

(هذا الأمر ليس من الهنات الهينات) الهنات جمع هَنة وكلتاهما [اي الهَنات والهيْنات] بفتح الهاء ويكنون بالهنات عن الأشياء الحقيرة التي لا يحسن الاهتمام بها

(القسم الثالث ما كان أوله مضموماً فتعثر به الأفهام وتفتحه)

(أُسقف النصارى) يفتحون همزته وقافه خطأ وصوابه أُسقف بضم الهمزة والقاف

(سعد بُلع) اسم لأحد منازل القمر و (بُلع) كزُفر مضموم الأول والعامة تفتحه

(البورَق) المعدن المعروف وهو من الأملاح المركبة يفتحون أوله خطأ وصوابه ضم الباء

(مدينة جُدّة) أصل معنى (الجدّة) بضم الجيم وكسرها الشاطئ وقال صاحب

المخصص ان لفظ (الجدة) أعجمي نبطي وأصله (كدا) فعربته العرب • اما اسم مدينة (جُدَّة) فبضم أوله • والناس يفتحونه وتارة يكسرونه خطأً

(حُوشيُّ الكلام) غريبه ووحشيه صوابه ضم الحاء في اوله • والناس يفتحونها خطأً

(بلاد خُراسان) صوابه ضم اوله وبعض الناس يفتحه

(حديث خُرافة) بضم الخاء وجمعه خُرافات بالضم أيضاً والناس يفتحونها خطأً

(خُفَّاش) طائر الليل المعروف • أوله مضموم والناس يفتحونه • والخفش ضعف البصر

(أعطيته الدراهم دُفعةً واحدةً) يفتحون الدال من كلمة دفعة والصواب (دُفعة) بضم الدال

(أبو دُلَف) احد أجواد العرب وأمرائهم في العصر العباسي الاول: يفتحون داله • وهي مضمومة

(دُلفين) الحيوان البحري المعروف يفتحون داله أيضاً وصوابها الضم

(الدُهري) الذي طال عمره وعاش دهراً طويلاً يفتحون داله وصوابه الضم وهو نسبة الى كلمة (دَهر) المفتوحة الدال فتكون النسبة بضم الدال على خلاف القياس ومثله كلمة (سَهل) فانها بفتح السين فاذا نسبوا اليها قالوا (سُهلي) بضم السين • يقال: الأراضي السُهلية والجبلية • أما (الدَّهري) بمعنى الملحد القائل ببقاء الدهر فبفتح الدال وقيل يجوز ضمها •

(الرُّبان) رئيس ملاحي السفينة راؤه مضمومة والناس يفتحونها

(على الرُحب والسعة) يخطئ الناس فيفتحون راء الرحب وصوابها الضم لأنها مصدر كالسعة اما الرَحب اذا كان صفةً فبفتح الراء يقال مكان رَحبٌ اي واسع

(الرُصافة) حيٌّ كبير من أحياء بغداد بل هو أشهر أحيائها مضموم الراء والناس يفتحونها خطأً

(مدينة الرُّها) يفتحون راءها خطأً وصوابها الضم

(ألقي في رُوعي كذا) رُوعي اي قلبي وخاطري نسبة الى الروع بضم أوله اما (الروع) المصدر بمعنى الخوف فهو بفتح اوله

(عمرو بن معدي كرب الزُبَيدي) يفتحون زاي (الزبيدي) كأنها نسبة الى اسم (زَبيد) وهي البلدة المشهورة في اليمن والصواب ضم الزاي نسبة الى (زُبيد) على صيغة التصغير اسم لقبيلة عمرو بن معدي كرب

(عندي زُهاء مئة درهم) اي مقدار مئة بضم الزاي وبعضهم يفتحها خطأً

(السعلة) هي اسم للصوت المسموع عند السعال يقال : سعل سُعلة منكرة فالسين مضمومة والناس يفتحونها

(شُورى وحكومة شُورية) يفتحون الشين فيهما والصواب ان تضم الشين كما في آية الكتاب [وأمرهم شورى بينهم] اما [فَوضى] فأولها مفتوح كما مر : فاذا ذممت قوماً قلت [اصبح أمرهم فَوضى لا شُورى]

(صُدغ الإنسان) ما بين عينه وأُذنه يفتحون صاده خطأ والصواب ضمها

(صُفار اللون) صفرته وصوابه ضم الصاد . وهم يفتحونها ويقولون صَفار البيض ورجع فلان بصفار الوجه . أقول : لكنني لم اجد كلمة [صُفار] الا في اللسان وهذه عبارته [والصُفار صفرة تعلو اللون والبشرة وصاحبه مصفور] وضبط الصفار بضمة فوق الصاد وتبعه صاحب أقرب الموارد فقال الصفاربالضم صفرة تعلواللون والبشرة . وانظر لماذا لم تكن صفار بفتح اولها كأخواتها : سَوادوبَياض وخَضار ؟

(الصقع) الناحية من الأرض ويجمع على أصقاع يفتحون صاده وهي مضمومة اما الصقع بفتح الصاد فصياح الديكة

(حجر صُلب) اي قاس شديد صاده مضمومة وهم يفتحونها خطأ اما [صَلب] بفتح الصاد فهو مصدر صلبه صلباً

(الطحلب) الخضرة تعلو وجه الماء إذا طال مكثه يفتحون أوله وهو مضموم . ويجوز كسر الطاء واللام فيقال [طحلب] على وزان زبرج

(الطمأنينة) يفتحون طاءها خطأ والصواب ضمها .

(طُنُب الخيمة) بضم الطاء والنون والناس يفتحونهما غلطاً

[في ليلة من جمادى ذات اندية   لا يبصر الكلب في أرجائها الطُنُبا]

(ضرب بكلامه عُرض الحائط) اي جانبه وغرقت السفينة في عُرض البحر اي وسطه ومعظمه يفتحون عين [عُرض] غلطاً وصوابه ضمها أما [العرض] بفتح أوله فله معان أخر .

(قرأت عُشراً من القرآن) يفتحون عين [عشر] خطأ وصوابه الضم لان المراد به جزء من عشرة أجزاء من الجزء الواحد من القرآن . والقرآن مقسم إلى ثلاثين جزء فهو إذن ٣٠٠ عُشر .

(عُصفور ، شُحرور ، صُرصور ، بُرغوث ، زُغلول ، طُنبور ، صُندوق ، خُرنوب دُستور ، عُرقوب ، خُرطوم ، جُمهور) كل هذه الألفاظ وما كان على وزنها من كلمات اللغة سواء أكانت عربية أو معربة قاعدته المطردة ضم أوله فالواجب ان يقال عُصفور لا عَصفور وزُغلول لا زَغلول ودُستور لا دَستور وجُمهور لا جَمهور ، الخ الخ واستثنوا من هذه القاعدة كلمة واحدة وهي [صَعفوق] فانها مفتوحة الأول ومعناها اللئيم واسم لقبيلة أيضاً

(عُطارد) أحد الكواكب السيارة اوله مضموم والناس يفتحونه

(فُسحة سماوية) اي مكشوفة للسماء يفتحون فاء [فسحة] خطأ وصوابها الضم وهي السعة والفرجة بين الدور

(أصابته قُشعريرة) يلفظونها بفتح القاف وسكون الشين وفتح العين والصواب ضم القاف وفتح الشين وسكون العين على وزن طُمأنينة .

(في لسانه لُثغة وما أظرف لُثغته) بضم لام [اللُثغة] والناس يفتحونها

(مُجون الكلام) سخفه وفحشه . يفتحون ميمه والصواب ضمها وهو مصدر مجن مُجوناً كدخل دُخولاً .

(المروءة) مصدر من [المرء] كالرجولة من [الرجل] والطفولة من [الطفل] وكل المصادر التي على هذا الوزن اي وزن [فُعولة] كصعوبة وسهولة وخشونة ونعومة ورطوبة وبرودة قاعدتها المطردة ضم الأول . والناس يحافظون على هذه القاعدة في كل هذه الكلمات اللهم الا في [المروءة] فانهم يخلّون بها إذ انهم يفتحونها ولا يضمونها فوا رحمتاه لها .

(المُزّ) طعم بين الحامض والحلو يفتحون الميم والصواب ضمها : فمحلة مزّ القصب من محلات دمشق ينبغي ضم ميم [مُزّ] فيها ويكون القصب مراداً به قصب السكر أما اذا كانت [مزّ] محرفة عن كلمة [مسجد] وان اصل [مز القصب] مسجد القصب والقصب عظام اليدين والرجلين ويجمع على أقصاب وتكون هذه التسمية مأخوذة من دفن عظام حُجر بن عدي ورفاقه رضي الله عنهم في ذلك المسجد الذي في المحلة — اذا كان الأمر كذلك فمزّ القصب مفتوحة الميم لا مضمومتها .

(مُفاد الكلام) مضمونه وفحواه يفتحون ميم [مفاد] والصواب ضمها ·

(المُناخ) يفتحون ميمه ويريدون به حالة البلد من حيث ملائمة هوائه ومائه للصحة وعدم ملائمتهما فعلى هذا تكون [مَناخ] المفتوحة من ناخ البعير مع انه لا يقال ناخ البعير ولا أنخته فناخ · وانما يقال أنخته فبرك · فكلمة [مُناخ] اذن مضمومة الميم وهي اسم مكان من فعل [أناخ] فأصل معنى المناخ مكان تناخ فيه الجمال · والناس الرحل ينيخون جمالهم للاقامة في المكان الطيب الماء والهواء عادةً ثم توسعوا في المناخ فجعلوا يطلقونه على ملائمة المكان لصحة النازلين فيه سواء أكانوا ارباب رحلة وانتجاع او لا · والخلاصة ان ميم [المُناخ] مضمومة لا مفتوحة ·

(ضع هذا الأمر نُصب عينيك) اي أمامهما يفتحون نون [نصب] خطأً والصواب ضمها · اما [النصب] بفتح النون فله معانٍ أُخر ·

(النعنع) النبات الطيب الرائحة الحار الطعم المعروف وهو بضم نونيه وسكون ما بينهما والناس يفتحونهما واجاز الجوهري الفتح: وذهب الى ان [نَعنع] مختزل من [نَعناع] المفتوح النونين فاذا حذفت ألفه بقيت النونان مفتوحتين وقد نسبوا الجوهري الى الوهم في ما قال

(النكس) عوْد المرض بعد البرء: يخطئون فيفتحون نونه والصواب ضمها · ولكن اذا دعوت على أحد وقلت [تعساً له ونكساً] فتحت نون [نكساً] اذ ذاك للازدواج مع [تَعساً] ·

[النُّباح] هو البكاء مع صوت يفتحون نونه غلطاً والصواب ضمها تمشياً مع القاعدة المطردة في أسماء الأصوات مثل نُباح وُعواء وُخوار وُجؤار وُصراخ الخ الخ ·

[بلاد النوبة] في جنوب صعيد مصر يفتحون نونها خطأً والصواب ضمها أما النوبة بمعنى المناوبة يقال: [جاءت نوبتك] فنونه مفتوحة

[النوتي] ملّاح السفينة يفتحون نونه والصواب ضمها ·

[وتأتي بقية الأقسام]

المغربي

الشباب في عهد الرسول ﷺ

-٣-

لطفه بالشباب وحبه لهم وخوفه عليهم وتأديبهم

ليس هناك شيء املك لنفوس الشباب ولا أقوى جذباً لهممهم ولا اورى لزنادهم من اللطف بهم والعطف عليهم ولقد كان الشباب من الأصحاب يدعون آباءهم وأمهاتهم ويتخذون من النبي الكريم صلوات الله عليه أباً وأمّاً ومعلماً ونبياً يعكفون عليه ويفدونه بأنفسهم وآبائهم وأمهاتهم . ليس الا لأنه يتخذ من هذه النفوس اللدنة وهذه المشاعر الحادة ذريعةً لطيها على أنبل العواطف واحصف العقول . فعن معاذ قال : اخذ رسول الله (ص) يوماً بيدي ثم قال يامعاذ والله اني أحبك فقال له معاذ : بأبي انت وأمي يارسول الله وانا والله أحبك فقال : أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة ان تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

ولما اراد ان يبعثه الى اليمن قاضياً ركب معاذ ورسول الله يمشي الى جانبه يوصيه فقال يامعاذ أوصيك وصية الأخ الشفيق أوصيك بتقوى الله وعد المريض وأسرع في حوائج الأرامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين وانصف من نفسك وقل الحق ولا تأخذك في الله لومة لائم . فأي اثر أحدثت هذه الوصية في قلب معاذ بعد ان لابسها من لطفه عليه السلام وعطفه ما جعله يشغف حباً بالنبي ويصبح شعلة من الايمان والعلم والحرية والضمير وكثيراً ما يبسط لهم من أنسه فيسائلهم، يجمع لهم بذلك بين التعليم والمباسطة والاختبار ، دخل معاذ على رسول الله (ص) فقال كيف اصبحت يا معاذ قال اصبحت مؤمناً بالله تعالى قال : ان لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول ؟ قال يا نبي الله : ما اصبحت صباحاً قط الا ظننت اني لا امسي وما امسيت مساءً قط الا ظننت اني لا أصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى وكأني انظر الى كل أمة جاثية تدعى الى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله وكأني انظر الى عقوبة أهل النار وثواب اهل الجنة ، قال عرفت فالزم .

كان ذلك كله حتى لقد أورثهم حرية في التفكير وجرأة في الاستفادة وصدعاً بما يرونه الحق ، لا يحجمون ولا يراعون وانتهى بهم الأمر الى ان يسألوا النبي حتى عن الشرور وتفصيلها بل كانوا يحبون ان يستطلعوا الاشرار من الناس ولو كان النبي لا يرى الجهر بسوآت الرجال قال معاذ تصديت لرسول الله (ص) وهو يطوف فقلت يا رسول الله ارنا شر الناس فقال سلوا عن الخير ولا تسألوا عن الشر شرار الناس شرار العلماء في الناس نعم لقد كان ينفق في سبيلهم جهده وعنايته فيجيبهم اذا سألوه ويستمع اليهم اذا حدثوه ويعلي شأنهم اذا فازوا بحق او صواب ويقف دون شططهم اذا دفعهم دم الشباب الى ذلك ولو كان بسبيل من طاعة او تقوى لئلا يُضروا بأنفسهم فيمسهم السوء فان للشباب شرةً ونزوة فان هو اعطاهما الليان وأرخى لهما العنان فقد ينتقان من عمره ومن جلده ومن مُنة ما يعجل له القضاء فيكون كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً ابقى ، قال النبي عليه السلام لعبد الله بن عمرو بن العاص : الم أخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار فقلت اني افعل ذلك فقال انك ان فعلت ذلك هجمت عيناك ونفهت نفسك ان لعينيك حقاً ولأهلك حقاً ولنفسك حقاً فقم ونم وصم وافطر وقال عبد الله بن عمرو بن العاص جمعت القرآن فقرأته في ليلة فقال رسول الله اني أخشى ان يطول عليك الزمان وان تمل قراءته ثم قال اقرأه في شهر قلت يا رسول الله دعني استمتع من قوتي ومن شبابي قال أقرأه في سبع قلت يا رسول الله دعني استمتع من قوتي ومن شبابي فأبى ، وقد حفل النبي بالشباب وحفظ لهم أقدارهم حتى كانوا عنده موضع شفاعة الناس ووسيلتهم اليه حتى آثرهم القوم في الشفاعة على غيرهم ما لم تكن الشفاعة في حد من حدود الله فما كان ليقبل فيه شفاعة الشافعين ولا وسيلة المقربين ففي طبقات ابن سعد : كان أسامة يأتي النبي في الشيء فيشفعه فيه فأتاه مرة في حد فقال يا أسامة لا تشفع في حد وعن عائشة ان قريشاً أهمهم شأن المرأة التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ص) فقالوا ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله (ص) فكلمه أسامة فقال رسول الله (ص) لم تشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام النبي (ص) فاختطب فقال : انما اهلك الذين من قبلكم انهم اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم

الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها — كل ذلك قد كان ؛ لطف ووداعة ورفق واحترام وايناس وترغيب وتثقيف وتشجيع يهذب بذلك من طبائعهم ويقوم من أخلاقهم ويشرح صدورهم وينعش أفئدتهم حتى اذا بدرت من احدهم خطيئة عالجها بالحكمة والموعظة معالجة ألمعي محنك ، عن الحضرمي قال بلغني ان رسول الله (ص) بعث أسامة بن زيد وكان يحبه ويحب أباه قبله ، بعثه على جيش وكان ذلك من أول ما جُرب اسامة في قتال وعمره نحو من ثماني عشرة سنة ، فلقي فقاتل فذكر منه بأس قال اسامة فأتيت النبي (ص) وقد أتاه البشير بالفتح فاذا هو متهلل وجهه فأدناني منه ثم قال حدثني فجعلت أحدثه فقلت فلما انهزم القوم ادركت رجلاً وأهويت اليه بالرمح فقال الرجل لا إله الا الله فطعنته فقتلته فتغير وجه رسول الله [ص] وقال : ويحك يا أسامة فكيف لك بلا إله الا الله فلم يزل يرددها عليّ حتى وددت اني انسلخت من كل عمل عملته واستقبلت الإسلام جديداً فلا والله لا أقاتل أحداً قال لا اله الا الله بعدما سمعت من رسول الله فهذه المعاملة بضروبها من ترغيب وترهيب هي التي انجبت وأخرجت من هؤلاء الشباب عظماء الدنيا وسادتها وقادتها كما أبرزت منهم انصع صفحات الايمان والشجاعة والعلم والخلق

إيمان الشباب ويقينهم

حين تلفظ الحياة سمائمها وتنضح من طبائعها فتستشرى بعنت الزمن وتتنزى بموبقات المادة ولا تؤمن الا بالقوة ولا تستسلم الا لموجبات حيوانية فما على الناس — والأمر كذلك — الا ان يهرعوا من حمارة هذه الهاجرة التي تنذر بالثبور فيتفيؤا النعمة الوارفة في قرارة الامن والسعادة من جنة الايمان ، فلولا الايمان الذي كان مفزع الأمم في الغابر والحاضر ومثوى افئدتها حين تعصف بها اعاصير الويلات والمحن وتدكها زلازل النوازل اقول لولا الايمان خلت الحياة من كل معنى الا ميكانيكيتها التي تجري مطردة تحسن مرة وتسيء مرات وتُرضي حيناً وتسخط أحياناً بل لولا الايمان لما كان لإحسانها وإساءتها ولا ارضائها واسخاطها قيمة ولا

وزن فاذا آمن الانسان فرجت له مشاكل الحياة وانحلت له عقدة الموت وفرح بعقيدة الخلود وثاب الى الطمأنينة وراحة الأبد ، وما كان الايمان يوماً ملكئاً عن التقدم الا اذا أساء اهله استعماله انما الايمان داعية ملحة الى العمل والتسابق في ميادين النهضات لا لشيء الا ارضاء الله فيما ينفع الفرد وينفع المجموع ويقضي على فردية غاشمة تعيث بمصلحة عامة كما يقضي على اجماع يعبث بمصلحة الفرد هذا هو الايمان الذي اثبت القدرة الهائلة وأنتج الاقدام الرهيب في تهذيب البشرية وتقويم طبائعها يوم ان نقلت من حال الحسن حال ايام النبي محمد ومعه أصحابه الذين بلغوا أعلى درجات الامكان في الايمان والثبات عليه واليقين به ولو لا هذا الثبات وهذا اليقين من هذه الفئة السابقة لما كان من الجائز ان تنزغ وشيكاً دعوة الرسول وتمتد بهذه السرعة الى الآفاق ، وما يكون من بدع الأمر ان تكون هذه الفئة السابقة الى الاسلام والمؤمنة به هي من الشباب . لأنه ما من نهضة تحمل طبائع التجديد ولا ثورة تريد ان تصطلم التقاليد ولا انقلاب يطغى على مواريث قومية ولا اصلاح يغسل من أوضار التعفن النفسي الا واستبق اليه الأحداث قبل غيرهم وأضرموه بنشاطهم وهممهم وتفانوا في سبيله فهم انضر عاطفةً والين قلوباً وادنى الى الفطرة وانأى عن التعقيد والتركيب فقد كانت تصادف منهم الدعوة قلوباً حيةً خاليةً من الشوائب فيستجيبون اليها مسرعين وينتحلونها مخلصين ولما برز النبي بالرسالة لم يلف بين يديه من يثق به ويعتمد عليه بعد زوجه أم المؤمنين خديجة الا عليّ ابن أبي طالب ذلك الفتى الذي وجد النبيُّ من تلمه الكبير ونفسه الطيبة وطويته المأمونة اعظم مثال للرجل يتفانى في عقيدة ويرخص في سبيلها نفسه وماله ومن السابقين الأولين زيد بن حارثة وطلحة وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام وعثمان ابن عفان وعبد الله بن مسعود وكلهم لا يزالون في فتوة السن حتى اذا بلغوا تسعة وثلاثين رجلاً كثرتهم الساحقة من الشباب أذن الله للشاب المغشم الجلد من الفتيان عمر بن الخطاب ان يُسلم فأعلنه على ملأ من الناس صادعاً بالحق منافحاً عن الدعوة حامياً لها واذا قلنا السابقين الأولين فانما نعني أولئك الذين صبروا في البأساء

والضراء وحين البأس فلقد كان ينتابهم من لواهد الحوادث ما لا يقوى على حملها هذا الجسم البشري بالغاً ما بلغ من المنعة والثبات والقوة ويكفي ان نذكر حادث الشعب الذي لبثوا فيه ثلاث سنوات حرموا فيها الطعام والشراب حتى قال سعد وكان عمره في هذه الحادثة نحواً من ست عشرة سنة لقد رأيتنا مع رسول الله وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى يضع أحدنا كما تضع الشاة وكم نالوا من الأذى حين عزموا على هجرتي الحبشة والمدينة وكتب السير مستفيضة من هذا كل ذلك في سبيل إيمانهم وفي سبيل ثباتهم على دعوتهم فأصبحوا منها كتلة متماسكة فلا يجبنون ولا يرهبون ولا يبالون ما داموا يؤمنون فلقد كان عم الزبير (وعمر الزبير نحو من عمر سعد) يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول : ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر ابداً ولما اسلم عبد الله بن سهيل بن عمرو رجع الى مكة فأخذه ابوه فأوثقه عنده وفتنه في دينه فلما كان يوم بدر خرج عبد الله بن سهيل الى نفير بدر مع المشركين وهو مع أبيه سهيل بن عمرو في نفقته وفي حملانه ولا يشك ابوه انه قد رجع الى دينه فلما التقى المسلمون والمشركون ببدر وتراءى الجمعان انحاز عبد الله بن سهيل الى المسلمين حتى جاء رسول الله (ص) قبل القتال فشهد بدراً مسلماً فغاظ ذلك أباه غيظاً شديداً ومن هذا كثير ذائع ولئن اصابهم من ذلك ما أصابهم فلقد تعزوا عن ذلك بتغزية روحهم ودعم يقينهم وصدقهم بحراسة مبدأ دعوتهم حتى فيما نالوه من صنوف الايذاء وألوان العذاب .

جهاد الشباب وشجاعتهم

الجهاد في الإسلام فرع من فروع الايمان والشجاعة من نتاج العقيدة فاذا اتقدت في النفس جذوة الايمان وفار فيها مرجل العقيدة كان منهما ابلغ ما ينتهي اليه البشر من الايد والبسالة والاندام ولئن كان اكبر مفاخر العرب في جاهليتها واكبر ما اشتهرت به وبرزت فيه الحرب والشجاعة بصنوفها كلها فان الإسلام قد نجد رجالاً يزرون لا بأبطال العرب بل بأبطال الدنيا ، وغزوة بدر مع قريش وغزوة مؤتة مع الروم وواقعة القادسية مع الفرس برهان على ذلك لا شك فيه

وما يكون من التحيز في شيء ان نعترف ان للشباب في ميدان الجهاد والمفاداة اكبر نصيب في الحروب التي دارت رحاها في زمن النبي (ص) وها هي اكثر الغزوات والسرايا وأكبرُهما ينصحان عن ذلك فأما غزوة بدر وهي اعظم غزوة تم فيها الانتصار للمسلمين على قلة العدة والعدد وكان لهم بها الفتح المبين — فقد كان حامل الراية فيها عليُّ بن أبي طالب شاباً يناهز الاحدى والعشرين من عمره ، وفارس الميمنة الزبيرُ بن العوام شاباً في نحو عمر عليٍ والذين كانوا يتجسسون انباء العدو ويتسقطون خبره هم شبانٌ أيضاً علياً والزبير وسعد ولما بدأت المبارزة كان الشباب يتسابقون اليها قبل غيرهم ففي حديث بدر : لما برز عتبة وشيبة والوليد برز اليهم شببة من الأنصار ثم لما التحم القتال وحمي الوطيس كان الشباب أشد الرجال بلاءً واثبتهم رجلاً واصبرهم على مكروه فها هو علي ما قام اليه فارس الا اقعده حتى أحصي من صرعاه ما لم يُحص لغيره كثرةً وها هو الزبير قاتل في ذلك اليوم قتالاً شديداً حتى كان الرجل يُدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه ، واما غزوة أُحد فهي الغزوة التي اثارها الشباب وحدهم حتى قال في ذلك بعض المنافقين في كلمة حق : فتيان احداث لم يشهدوا بدرا فطلبوا من رسول الله الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة هذا ما قاله ولئن خسرها المسلمون فما خسروها لانهم ليسوا اكفاء لخوضها او لان الرأي فيها لم يغب فقد انتصروا انجز انتصار في البدء على عدوهم ، وغلبوهم على امرهم فلما طمعوا في متاع الدنيا واغفلوا امر النبي ضرب عليهم الخذلان ومُنوا بالهزيمة على ان هذه الغزوة كان فيها افضل الكشف عن اقدار الرجال وامتحان قلوبهم في حالتي النصر والهزيمة فكان الشباب فيها صُبراً عند اللقاء صبراً عند البلاء ، اما انهم صُبر عند اللقاء فقد كانوا أول من خزل طليعة المبارزين من المشركين فقد صاح طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء المشركين من يبارز ؟ فبرز له علي فقتله ثم حمل اللواء عثمان بن ابي طلحة فقتله حمزة فحمله رجل فرماه سعد فقتله فحمله مسافع فرماه عاصم بن ثابت ثم حمله كلاب فقتله الزبير بن العوام ثم حمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله أرطاةُ بن شراحيل فقتله علي بن أبي طالب فها نحن نرى ان هؤلاء الذين نازلوا العدو فقتلوه كانوا

شباناً ليس فيهم الا حمزة بن عبد المطلب : واما انهم صُبر عند البلاء فقد كان رسول الله يقول : ما صبر معي يومَ أُحد غير طلحة لقد كان يقيني النبل بكفيه وقال طلحة لما كان يوم أُحد حملت النبي (ص) على عنقي حتى وضعته على الصخرة فاستتر بهـا عن المشركين وما انصرف الرسول يوم أُحد حتى قال لحسان قل في طلحة فقال :

وطلحةُ يوم الشعب آسى محمداً على ساعة ضاقت عليه وشقت
يقيه بكفيه الرماح وأسلمت اشاجعه تحت السيوف فشلت
وكان امام الناس الا محمداً اقام رحى الاسلام حتى استقلت

ثم أتى سعد فجعل ينضح بالنبل عن النبي وهو يقول له : ارم سعد فداك ابي وأمي ارم ايها الغلام الحزوّر اي المقارب للبلوغ وما من غزوة او سرية الا وكان للشباب فيها القدْح المعلي ولو رحنا نستقصي بذلك أخبارهم لملأنا بذلك أوراقاً كثيرة وحسبنا ان اكثر حملة الالوية منهم وان نجد اكثر من كانوا يكتنفون النبي من كل ما من شأنه ان يدل على مصاولة او جهاد منهم ايضاً فقد حرس النبي ليلة بدر ابو قتادة وسنه نحو من احدى وعشرين سنة حتى دعا له فقال : اللهم احفظ ابا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة وهو الذي كان يقال له فارس رسول الله ، وكان قيس ابن سعد بن عبادة من النبي بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير قال ابوعمر كان يعني قيساً احد الفضلاء الجلة من دهاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والسخاء والشجاعة وكان شريف قومه غير مدافع ، وعن عبد الله بن الزبير ان النبي قال يوم الخندق هل من رجل يذهب فيأتينا بخبر القوم فركب الزبير فجاء بخبرهم من بين الناس كلهم فعل ذلك مرتين او ثلاثاً فلما ركب الزبير في آخر مرة قال رسول الله لكل نبي حواري وحواري الزبير وعن ابن عباس ان رجلا شتم النبي فقال عليه السلام من يكفيني عدوي فقام الزبير فقال انا فبارزه فقتله

علم الشباب

يزدوج في الشريعة الاسلامية العلم والدين ازدواجاً لم يكن ليظهر له من أثر في الاديان قبل ، واذا تلنا العلم فانما نعنيه بالمعنين جميعاً ، التثبت على ضوء

الضروريات والقطعيات ويشير اليه قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والثاني العلم بفروع الدين وأصوله وبما لا يمكن ان تتم الا به وهذا يرجع الى كل ما في القرآن والسنة من تشريع وكلا العلمين كان له اكبر الأثر في عقول الصحابة ونفوسهم أما الأول فحسبه ان يكون له من الأثر في تفكيرهم ما ظهر منهم وراثات وتقاليد وأساطير وما غرس فيهم جديداً عن طريق قوله تعالى: قل انظروا ماذا في السموات وفي الأرض وقوله تعالى: وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله تعالى: أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت إلى كثير من هذه الآيات .

وأما الثاني وهو العلم بروح التشريع وأصوله وفروعه فهذا ما لا يجوز أن يكون للصحابة منه إلا الإحاطة والرسوخ او ليس الله قد قال : انما يخشى الله من عباده العلماء ، او ليسوا هم أحقّ الناس بخشية الله وأولاهم بطاعته وتقواه إذن فهم العلماء حقاً الذين فهموا الدين كما يجب ان يفهم ووضعوا نواة العلوم الشرعية لمن بعدهم ، والذي يجلب النظر ويستثير الغرابة ان يكون الشباب في زمن النبي هم أحقّ من نعنيهم ممن حملوا هذه الراية العظمى راية العلم ولو جئنا نستقصي أعلى الطبقة الاولى وألمعها من علماء الصحابة لألفيناهم شباباً منهم علي بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر ومعاذ بن جبل وابو موسى الأشعري وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو وسعد بن ابي وقاص وانس بن مالك فمنهم جامعوا القرآن وهم زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو ومنهم الذين عُنوا بالفتيا وكانت الطبقة الاولى منهم فقد صنفهم ابن حزم قائلاً اكثر الصحابة فتوى مطلقاً ستة عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وعائشة قال ويمكن الجمع من فتوى كل واحد من هؤلاء مجلد ضخم ومنهم من برع بالتأويل واسباب التنزيل وأشهرهم علي وابن عباس ومنهم من اجاد الفرائض والحساب وبعض اللغات وهو زيد ابن ثابت الذي قال في حقه النبي عليه السلام افرضكم زيد ، ومجمل القول ان هؤلاء القوم هم الذين قاموا بالحركة العلمية الشرعية في جميع صنوفها في عهد النبي عليه السلام

وهم الذين تولوا نشرها في الآفاق في مكة والمدينة واليمن والكوفة والبصرة ، وليس بالقليل ان نتحدث بعض الحديث عن بعض العلماء من شباب الصحابة فلنجتزئ ببعض من كل عن فتيين في الذروة من علماء الصحابة هما عبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل ويكفي ان نأتي بشهادة بعض الصحابة والتابعين فيهما فأما عبد الله بن عباس فقد شهر بين الصحابة والتابعين بالبحر حتى كان عطاء يقول : قال البحر وفعل البحر وكان عمدتهم في كل ما يتصل بالعلم والدين فعن ليث بن ابي سليم قال قلت لطاوس : لزمت هذا الغلام يعني ابن عباس وتركت الاكابر من أصحاب رسول الله فقال : اني رأيت سبعين من اصحاب رسول الله اذا تدارءوا في شيء صاروا الى قول ابن عباس وعن الحسن قال : اول من عرف بالبصرة عبد الله بن عباس قال وكان مبحثةً كثيرَ العلم قال فقرأ سورة البقرة ففسرها آيةً آية وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال سمعت أبي يقول : ما رأيت أحداً احضرَ فهماً ولا ألب لباً ولا اكثر علماً ولا اوسع حلماً من ابن عباس ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات ثم يقول عندك ! قد جاءتك معضلة ثم لا يجاوز قوله وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار وقال عمر لما سئل ان يدعو ابناء المهاجرين كما يدعو ابن عباس فقال : ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وقال علي فيه أيضاً : انا لننظر الى الغيث من ستر رقيق لعقله وفطنته الى ان قال ولنعم ترجمان القرآن عبد الله وكان ابن عمر يقول : اعلمنا ابن عباس وعن الأعمش خطب ابن عباس وهو على الموسم فجعل يقرأ ويفسر فجعلت اقول : ما رأيت ولا سمعت كلامَ رجل مثله لو سمعته فارسُ والروم لأسلمت واحسن ما نختم القول فيه ما قاله عبيد الله بن عبد الله بن عتبةَ حين قال : كان ابن عباس قد فات الناس بخصال بعلم ما سبقه ، وفقهٍ فيما احتيج اليه من رأيه ، وحلمٍ وسيب ونائل وما رأيت احداً كان اعلم بما سبقه من حديث رسول الله (ص) منه ولا اعلم بقضاء ابي بكر وعمر وعثمان منه ولا أفقه في رأي منه ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ولا أعلم بما مضى ولا اثقف رأياً فيما احتيج اليه منه ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه الا الفقه ويوماً التأويل ويوماً المغازي ويوماً الشعر ويوماً ايام العرب وما رأيت عالماً قط جلس اليه

الا خضع له وما رأيت سائلاً قط سأله الا وجد عنده علماً وأما معاذ بن جبل فذاك الذي ملأ اليمن ومكة والمدينة من علمه حتى قال في حقه النبي عليه السلام اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ وعن ابي مسلم الخولاني قال دخلت مسجد حمص فاذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي (ص) واذا فيهم شاب اكحل العينين براق الثنايا لا يتكلم فاذا امترى القوم في شيء اقبلوا عليه فسألوه فقلت لجليس لي من هذا فقال : معاذ بن جبل فوقع في نفسي حبه فكنت معهم حتى تفرقوا وقال ابن حوشب كان أصحاب رسول الله اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وكان عمر يقول حين خرج معاذ الى الشام لقد اخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به ولقد كنت كلمت ابا بكر ان يُجلسه لحاجة الناس اليه فأبى علي وقال : رجل أراد جهاداً يريد الشهادة فلا أُجلسه فقلت والله ان الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته ، عظيم الغنى عن مصره ، وخطب مرةً عمر بالجابية فقال : من كان يريد ان يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل وقيل لعمر بن الخطاب لو عهدت الينا فقال : لو ادركت معاذ بن جبل ثم وليته ثم قدمت على ربي عز وجل فقال لي من وليت على أمة محمد (ص) قلت سمعت نبيك وعبدك (ص) يقول : معاذ بن جبل بين يدي العلماء طائفةً يوم القيمة وهذا اقل من القليل في التحدث عن علماء الشباب ولو اردنا ان نعطيهم بعض حقهم من القول لوقفنا دون ذلك عاجزين والعذر باد بهذا الايجاز .

أخلاق الشباب

من العبث ان نريد التحدث بقليل من القول عن أخلاق هؤلاء الشباب ، لانه لم تتفرج الدنيا بعد عن أناس صلحوا للحياتين على أكمل الوجوه كما صلح هؤلاء وما عرف عن اتباع نبي ولا حكيم كما عرف عن اتباع النبي محمد عليه السلام مناعةً في الخلق وقوةً في النفس وقدرةً على ضبط الأهواء ، وهذا ملاك الأمر وعموده ، وما اعتقد ان من الخير لنا ان نستفيض بالبحث كثيراً عن اخلاقهم ومزاياهم لأننا بذلك ننزع منزعين مختلفين منزعاً يؤدي بنا الى الرضا عن واقع دنيء مبهرج تطيف به خيالاتٌ من عظمة الماضي وبطولة ممثليه لا يغنيان عنا فيما نحن فيه من شيء إلا

التواكل والخمول ومنزعاً آخر يدعونا الى جبن وخور ينتهيان بنا الى يأس قاهر مميت حين نحاول المقارنة بين أخلاقنا وأخلاقهم وبالأصح بين اخلاق شبابنا واخلاق شبابهم فنرى تلك الشقة البعيدة والهوة السحيقة . فأولئك قوم خرجوا من وادي الحجاز الجاف المنقطع عن الحياة والاحياء فبنوا أفخم بناء في هيكل المدنية وشع منهم النور الى الآفاق كلها هادين مهديين ثابتين قادرين ونحن قوم مقامنا عند مفترق الطرق من حضارات الشرق والغرب ، وليس لنا من هذه الحضارات كلها الا سقطها وحثالتها عفواً ما ينبغي لنا ان نقارن بيننا وبينهم وقد كان الأمر كذلك ، وانما علينا ان ننبش عن عيوبنا كما سنح لنا ذلك ونجتهد في الطب لها لئلا تدوى وتنغل فتعسر علينا بعد ذلك مغبةُ المرض ، واذا سعينا في إصلاح الشباب فانما نسعى في اصلاح العنصر الحي القوي في الأمة فاذا كان هذا العنصر الحي ما يزال سادراً في غلوائه مسترسلاً في أهوائه غافلاً عن واجبه في إنعاش أمته يغفي كما اغضت فمتى اذن ستكون نهضتها ومتى ستقل من كبوتها .

يقولون بانا نحن الشرقيين عاطفيون خياليون روحيون فهل نحن يا ترى كما يقولون ؟ حبذا لو كان الأمر كذلك اذن لاستطعنا ان نجاري أعظم الأمم في رقيها وتقدمها ، بل لكنا في الطليعة من السابقين الاولين ، وبعد فما احسب انه يجوز ان تقوم حضارة وتنهض أمة ويستبق شعب الا ويسوقه الى ذلك قبل كل شيء خياله وعاطفته وروحه فالخيالُ يرسم المثل والاهداف والعاطفة تدفع الى الجري والروح هو المحرك الاكبر أما وانا لسنا من ذلك على شيء فنحن واقعيون بأبلغ ما في الكلمة من معنى ، واقعيون بأبشع صور الواقعية فبحسبنا ان نعيش وبحسبنا ان نأكل ونشرب وننعم بالملذات لنطمئن ونرضى وعلى الدنيا بعد ذلك العفاء ، وليس شبابنا وهم أجدر الناس بانفعالات القلب وخطرات النفس بأقل واقعيةً من غيرهم فلا مبادئ يحيونها ويتمسكون بها ولا أهداف يتأثرونها ولا عملاً خطيراً ينضوون تحت لوائه يسيطر عليهم الضعف النفسي وتتملكهم ميوعة الأخلاق وهم بين أهواء تجتاح رجولتهم وتيارات مختلفة تتقاذفهم ومنازع تضرهم ولا يدرون ، اكبر ما يتجلى في اخلاقهم

مسرعة التقليد لا تقليد الحيوية والجد والنشاط في شباب الأمم بل في تقليد الزخارف والمباهج شان الامم المستضعفة حين تظن انها بذلك تسعى الى الرقي .

فعيشوا ايها الشباب حقاً في جو من الخيال والعاطفة والطموح فليست تطيب هذه الأرض بهذه الادران المادية النفعية عيشوا فيها ولا يفوتنكم ان تملؤوها بالحب والخير والحق والشرف والمثل العليا فلئن عجز واقعنا ان يستقل بالسمو في الروح والقداسة في الخلق والطهر في الشرف فلن يعجز جوكم الجميل ايها الشباب ان يحملها ويقدر لها قدرها واحذروا ملء نفوسكم ان تسطو على افئدتكم حوادث الحال وموجبات العيش ان كانت دنيئة فليس يفوز شعب تخذ شبابه الواقع بعجره وبجره مثالاً يحتذونه فانهم ان فعلوا اعادوا الحياة السوآى مرات ومرات على تقلب الأزمان وتعاقب الاجيال واتباع السوء على العمى شر السوءين بل اعملوا ثابتين آملين عازمين على تقرير ما تستطيعون من شرف نفس عز في هذا العالم الأرضي حتى ظن ان لن يبض هذا اللحم والدم الذي هو الإنسان شيئاً مما يسمونه في العالم النظري انسانية وطهراً وضميراً ، ولا يجرمنكم هذا الأتون المستعر من الأجرام والرذيلة والطغيان المادي على أن تيأسوا وتجبنوا فان دب اليكم شيء من ذلك فذرع القبر أرحب لكم من فسحة الدهر فاطرحوا هذا التردد واستقبلوا الحياة بجدكم ونشاطكم واستمسكوا بسنة الدأب والثبات واشربوا نفوسكم القوة في الروح والفكر والخلق إن كنتم تحبون أن تصبحوا بحق من شباب محمد .

عبد الغني الدقر

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

-٣-

٣٤- ترس

نوافقه على هذه الكلمة وأصلها ٠

٣٥- ترف

ونوافقه على هذه اللفظة أيضاً ٠

٣٦- ترياق أو درياق

هو كما قال حضرته

٣٧- جنس

ونوافقه على هذه اللفظة أيضاً ٠ وجاءت في لساننا بلغات أخر ٠ منها : رِقنص ، ورِقنس ، و ـ كبس ، وكرس ، وجرس ، وكنسج ، (كزبرج) و ـ كنسيح ، (كاسليح) ، وجنث ، وسنخ ٠

٣٨- جسر

قال حضرته : « ارجح انها مأخوذة عن Géphyra وكذلك كلمة (كبري) وهي في التركية Kôpri وهذه من أقدم ما دخل لغتنا من المفردات اليونانية » اه ٠

قلنا ليسمح لنا حضرته ان نخالفه في رأيه هذا ٠ ونقول : ان اليونانية هي من أصل سامي ، اي بخلاف ما ذكره حضرته ٠ فان الكلمة اليونانية التي ذكرها هي لغة البيوطيين ٠ أما اهل لقديونية فيقولون Béphura أي بباء في الاول بدل الجيم ٠ واهل غرطونة (وهم من اقريطش) يسمونها Diphura وهذه اقرب الى كلمتنا العربية اي (ضفيرة) ٠

— والضفيرة — على ما جاء في كتب اللغة — هي كما ياتي : قال في اللسان في (ض ف ر) : « في حديث عليّ : ان طلحة بن عبيد الله نازعه في ضفيرة كان عليّ ضفرها في وادٍ كانت احدى عدوتي الوادي له · والأُخرى لطلحة · فقال طلحة — حمل علي السيول وأضرّ بي · قال ابن الاعرابي : الضفيرة مثل المسناة المستطيلة في الأرض فيها خشب وحجارة » اهـ ·

وهذا هو المراد بالكلمة اليونانية لا الجسر ، لان الجسر عندهم بالمعنى المشهور هو Diàbasiseôs — واما (الكوبري) او (الكبري) فدخلت اللغة العامية المصرية على يد الترك ، والعرب لا يعرفونها البتة · فهي تركية محضة · وقد اجمع فقهاء اللغة من اليونانيين ان اللفظ (ضفيرة) سامية ولا صلة لها باللغات اليافثية ولم يقل بها أحد من الثقات الاثبات ·

٣٩— جزية الراس

لا صلة لها باللغة اليونانية · اللهم الا ان يقال ان الحرف العربي تعريب معنوي للاغرقية Epıkephàion ·

٤٠ — خلقين

هذه الكلمة مستعملة في بعض مدن الشام · وذكرها صاحب محيط المحيط ولم يذكرها أحد من اللغويين القدامى ·

٤١ درهم

لا جدال فيها ولا نقد

٤٢ — دلاص

لعلّ الأُستاذ مصيب في ما ذكر من أصلها ·

٤٣ درَقة

نوافقه على ما قال

٤٤- دُكان

الدُكان في لغتنا على ما قال الجوهري ، ونقله صاحب اللسان : «واحد الدكاكين وهي الحوانيت . فارسي معرّب . وفي حديث ابي هريرة : فبنينا له دكاناً من طين يجلس عليه ، الدُكان : الدكة المبنية للجلوس عليها ...» .

وأما اليونانية Dokheion فمعناها الوعاء والاناء او نحو ذلك ، فالمعنى مخالف للعربية مخالفة ظهرٍ لبطنٍ كما ترى .

٤٥— ديماس

لا جدل فيها ولا خطأ

٤٦— دِمَقس

قال حضرته : أنه الحرير الابيض . ولم يقيده الثقات بالأبيض بل قالوا : الحرير . واما (مدقس) التي ذكرها فلا وجود لها في لغتنا بل الدمقس . وقالوا : الابريسم (ق) .

٤٧— رِفاس

الرفاس : حبل تربط به يد البعير . واليونانية Ripàs لا وجود لها في الهلنية الفصحى ولعلها في العامية منها . وهذه لا صلة لها بالعربية .

٤٨— زبرجد

اجمع البصراء في اللغة اليونانية وما يقابلها في سائر الالسنة ان الزبرجد من أصل سامي [1]

٤٩— زكاة

قال حضرته انها تعريب اليونانية Déka ونحن نستبعد هذا الأصل .

٥٠— زُنار

لا جدل فيها وقد سبقه الى هذا القول كثيرون

(١) وردت في حاشية ٧٦٧ فراجعها هناك (أي في مجلة مجمع اللغة العربية المصري)

٥١ — زوج

يحتمل ان تكون من اليونانية او ان اليونانية من العربية وهو أقرب الى الصواب ·

٥٢ — سرقة وسرق

ذهب حضرته الى أنها « من اليونانية Serikos : الشقة من الحرير ، لا من الفارسية كما وهم صاحب المنجد وهي في اللاتينية Sericum » ثم قال : « ولعلها محرفة عن كلمة (سورية) حيث كانت معامل الحرير » اه ·

قلنا اما ان تكون محرفة عن (سورية) فبعيد ، لان وجود المعامل في سورية حديث بالنسبة الى قدم الكلمة في العربية واما اليونانية Sèrikon لا كما قال Seerikos فهي كلمة منسوبة الى Sèr,os وهي البلاد التي اشتهرت بدودة القز واتخاذ الحرير فيها ومنها انتقلت الى بلاد (السرير) فإيران فالعراق فسورية فنشأ منها « الحرير » العربية بمعنى الابريسم · وهو من باب جعل السين حاءً لاحداث معنى جديد ·[1]

اما ما هذه بلاد السرير ؟ فهي التي يسميها ابناء الغرب ايبرية Ibérie وهي من ديار آسية في جنوبي قهستان وهي غير ايبرية الغربية التي هي اسبانية الحالية ·

٥٣ - السطام

نوافق على ما ذكره الأستاذ الجليل

٥٤ — سفود

هي يونانية مولدة لا قديمة ، على أننا نظن العكس اي ان اليونانية هي من العربية ·

٥٥ — سفين

لا مشاحة في ما ذكره من أصلها · وقد اشار اليه غير واحد وهي عامية شامية ·

٥٦ — سندس

ذهب حضرته الى انها من Syndyks وهو من انواع الحرير ، لا من Sindin كما يظن فرنكل

قلنا : لم نجد الكلمة اليونانية في المعاجم الاغريقية الفصحى ، وانما وجدنا

(١) جعل السين حاء معروف عندهم في سابق العهد فقد قالوا في سابق الزمن : المدحوح : المدسوس وانسدر يعدو وانحدر اي أسرع بعض الاسراع وبرد مسيح ومسير اي مخطط وويس وويح بمعنى ويل ، إلى نظائرها وهي كثير

Sandyks ومعناها الزنجفر ذو اللون الأحمر القانئ وهو غير المعنيّ به السندس الذي يدل على ما قال صاحب القاموس : « ضرب من البزيون ، او ضرب من رقيق الديباج . معرب بلا خلاف » اه . وهو يوافق ما جاء عن السندن Sindôn التي ذكرها العلامة فرنكل ، اذ تعني الكتان الرقيق يلبسه أهل الهند او اهل السند .

ونزيد على ذلك ان السندس كلمة يونانية معناها الثوب السندي فهو رقيق ، وهو ضرب من البزيون كما رأيت . وقد يتوسع في معناه فيراد به ضرب من الديباج من باب الرقة .

اما العرب فقد سموا السندس : (السند) بالتحريك قال في اللسان في مادة (س ن د) : « السند : ضرب من البرود . وفي الحديث : انه رأى على عائشة رضي الله عنها أربعة اثواب سندٍ ، وهو واحد وجمع . قال الليث : السند ضرب من الثياب : قميص ثم فوقه قميص اقصر منه . وكذلك قمص قصار من خِرَق ، مغيب بعضها تحت بعضٍ ، وكل ما ظهر من ذلك يسمى سمطاً .

قال العجاج يصف ثوراً وحشياً :

كتانها او سندٌ أسماطُ

وقال ابن بُزُرْج : السند : الاسناد من الثياب وهي من البرود . وأنشد :

جُبة أسنادٍ نقيٌّ لونها   لم يضرب الخياط فيها بالابر

قال : وهي « الحمراء من جباب البرود » اه .

وفي لغتنا كلمة أُخرى هي السدّن وفيها لغات وهي : السدين والسدان : فالسدن تكون مقلوب السند او انها السندس ، لأن من معاني السندس : الستر . ومن معاني هذه الكلمات الثلاث : الستر أيضاً .

٥٧ — سير

نوافق على ما ذكره الأستاذ .

٥٨ — سيميا

قال بيونانيتها كثيرون سبقوا الأستاذ بسنين طوال .

٥٩ — طاجن

ونحن أيضاً من الموافقين له

٦٠ — طاوس أو طاووس

لا نوافقه على أنها من اليونانية . وكيف تكون من هذه اللغة وأصل الحيوان من الهند ، او من الديار المجاورة لها . نعم ، كنا نأخذ برأيه لو كان الطائر المذكور من ربوع اليونان . ولهذا قال جميع الحذاق في أصول اللغات : ان الكلمة شرقية سامية ، كما حقق هذا الأمر العلامة اللغوي بوازاق . راجع ص ٩٤٦ من معجمه وهو الديوان الذي ذكرناه في حاشية زبرجد . والطاوس باللغة الارمية : (طاوسا) .

٦١ — طريخ

أصلها كما قال حضرة الاستاذ

٦٢ — طسق

أصلها كما قال بلا ادنى شك ولا ريب

٦٣ — طلسم

نلاحظ هنا ان أصل معنى اليونانية الشعائر الدينية والقيام بها . أما المعنى العربي فمن وضع الناطقين بالضاد ، ثم اقتبسها منهم الفرنسيون فقالوا : Talisman

٦٤ — طنجير

لا نخالفه فيها

٦٥ — فانوس

هذه الكلمة مولدة ولا نخالفه في أصلها فهو ظاهر

٦٦ — فرخ

نظن ان هنا خطأ طبع . والصواب فخ (اي فاء وخاء مشدودة) وحينئذ يصح الأصل الذي ذكره وإلا فلا يصح .

٦٧ — فرتنى

ما أشار اليه من الأصل صحيح ولا نجادله فيه؛ انما الذي نجادله فيه انه كان قد قال في الكلمة السادسة ان (ابا قلمون) دخلت اللغة العربية عن اليونانية مباشرة لنقل الحرف P باءً منقطة بواحدة وقال : « ولهذا لم تتحول الباء في (ابو) الى فاء» . وهنا نرى الحرف P نقل الى الفاء العربية مباشرة من اليونانية ، اذ لا نرى لها مقابلاً في الارمية . فلا شك ان القاعدة التي وافق فيها المستشرقين غير صحيحة، اللهم من جميع الوجوه!

لكن لما ختم كلامه على أصل هذه الكلمة ، قال : « أما ابن توني (لسان العرب ١٩ : ٥٧) ونقائض جرير (I . 41) فأظنها حرّفت عن فرتنى او برنى التي تقدمت» اهـ .

قلنا : ان الذي نجده في اللسان في المكان الذي أشار اليه حضرته هو (ترني) بالراء لا بالواو . فتكون (تونى) بالواو من خطأ الطبع . وقد قلنا أيضاً ان (برنى) بالباء والراء والنون والألف لا وجود لها أيضاً وانما هي (ترنى) بالتاء في الأول . وأما اصل (فرتنى) اليونانية فمأخوذة من ان الكلمة مركبة من par و Thènos ومعناها انتفاخ هيأة الجسم اي النمو في البدن على حد ما نقول نحن العرب « الغداني » كغرابي: الشاب الناعم وهو من الغدن أي سعة العيش والنعمة (وراجع معجم بوازاق ص ٧٤٧)

٦٨ — فرصة

لا نجرؤ على القول ان بين (فرصة) العربية و Poros اليونانية أدنى مشابهة او ملابسة او مناسبة . وكذلك لا مشابهة بين (الفرصة) العربية و (فرصتا) الارمية . فالفرصة العربية تعني النهزة والنوبة (اللسان) — (وفرصتا) النبطية تدل على المغتلمة والضبعة والشهوى وحبة الرمانة . وأما اليونانية فتفيد — في معناها المجازي لا الحقيقي ، الوسيلة التي يتخذها المرء للبلوغ الى مأربه . فأنت ترى من هذه المعارضة ان معاني هذه الكلمات الثلاث مختلفة اختلافاً ظاهراً لكل ذي عينين .

واما ان (الفرصة) لو سلمنا جدلاً انهـا من اليونانية — جاءتنا على أيدي الارميين لنقل P الى (ف) ، فمما لا نسلم به لفساد هذه القاعدة كما رأيت سابقاً .

٦٩ — فص

يقول حضرته ان الفص (المثلثة الأول) من اليونانية Pscéphos أي Psèphos وهو رأي جماعة من المستشرقين ونحن لا نوافقهم على ذلك · انما الفص من Pessos وبالاتيكية Pettos وهو الفص الذي يتخذ في بعض الألعاب كالنرد ·

على ان اللغوي الكبير بوازاق يقول في معجمه (ص ٧٧٥) · ان اصل هذه الكلمة مجهول غامض · —

قلنا : ولو كان يعرف العربية لقال انها من اللغة الضادية ، يشهد على ذلك وجود عدة مفردات تتقارب منها في المعنى مثل الفصا والفضا والفذ والفرد والفرص (نوى المقل) ·

فيجب علينا ان نقول ان الهومرية [وهي اليونانية الصرفة من عهد هرمرس الشاعر المشهور] هي من نبع عربي لا غير ·

٧٠ — فنار

لا خلاف بيننا وبين الاستاذ الجليل في أصل هذه الكلمة

٧١ — فندق

كتبها حضرته Pantokheion ولعلها من خطأ الطبع والصواب Pandokheion

٧٢ — قارب

يشك اللغوي المحقق بوازاق ان تكون الكلمة يونانية [راجع معجمه صفحة ١١] فاذا كان يشك في هذا الأصل فهو اذن من العربية · وقد جاءت صيغة فاعل دالة على آلات كخاتم وقالب وطابع فيكون القارب المركب الذي يتقرب به من الكبير وهو رأي وجيه ·

٧٣ - قالب

يحتمل ان يكون اصل القالب يونانياً ، وان يكون عربياً على ما تقدم الكلام عليه في القارب · على ان الأصل اليوناني اقرب الى الحق ، لأن صاحب اللسان قال انه دخيل ·

٧٤ — قانون

أصل هذه الكلمة يوناني ، ويعرفه الصغار والكبار ·

٧٥ — قربوس

القربوس ، على ما في كتب اللغة : حِنو السرج [ق] و [ل] وأما اليونانية : Krèpis فتعني ضرباً من الخف تلبسه الرجال دون النساء ، وأساس البناء ، وما يقوم عليه التمثال او نحوه . والمسناة على البحر او على النهر ، ولم نر انها تعني الكلمة العربية ومن الغريب ان جميع المستشرقين هم على هذا الرأي ، لكني لاحظت انه اذا قال أحدهم ، الأصل كذا ، اندفع وراءه كل مستشرق جاء بعده اندفاعاً أعمى . واذا خالفهم احد وذكر الوجه الصحيح ولا سيما اذا كان المخالف من ابناء الشرق ، أقاموا عليه القيامة وسفهوا رأيه .

والذي عندي ان القربوس مأخوذة من لفظة أخرى يونانية هي Karpos,où وهي موصل اليد او الذراع والرسغ والزند لاتصال اجزاء القربوس بعضها ببعض وموصل اليد بالذراع اذا مدّ المرء يده الى صدره ظهر ما يشبه حِنو القربوس .

٧٦ — قرطاس

نوافقه على الأصل الذي ذكره وهو ظاهر لكل ذي عينين .

٧٧ — قرطلة

القرطلة من أصل يوناني كما قال حضرته

٧٨ — قرطمان

القرطمان في العربية الهرطمان او الجلبان او الخلر . واما اليونانية التي أشار اليها فلا تعني هذا النبت ابداً . بل تدل في الرومية على الكروْيا او بَرّيه . وقد عرّبها الأقدمون منا بصورة أخرى هي القرْدَماني بفتح القاف والدال والنون وإسكان الراء . اما اليونانية فمعناها الرشاد وبلسان العلم Lepidium Sativum أو Cardamum هذا اذا اعتبرت الكلمة اليونانية التي ذكرها حضرته لا الكلمة الرومية التي أشرنا اليها .

٧٩ - القرنبيط والقنابيط

ذكر حضرته انها من اليونانية Dônôpidion ونظنها تصحيف Kônôpidion

وهذه أيضاً لا وجود لها في اليونانية الفصحى ونحن نظن أنها من koràmalè,ès وهي بمعناها ·

٨٠ — قرية

هي في أصلها كما قال حضرته ·

٨١ — قرنفل

جاءتنا من اليونانية بطريق اللغة الارمية وهي في هذه اللغة (قرنفل) او (قرنفول) وأما اليونانية فتلفظ (قريوفيلن) او (قريوفيل) بلا نون · فظهر اننا أخذناها من الارميين ظهوراً واضحاً ·

٨٢ — قصدير

أصلها كما قال ·

٨٣ — قُطر

لا نوافقه على رأيه أبداً · لأن اللفظ والمعنى يختلفان عن مبنى ومعنى الحرف الذي أشار اليه في اليونانية اي kéntron وهو المركز · والذي نراه نحن ان القطر مأخوذة من اللاتينية المولدة Contrata اي [الديار] المقابلة · والأوجه ان يقال ان الكلمة عربية الوضع ومنها أخذ الفرنسيون Contrée والانكليز Country

أما وجود النون بين القاف والطاء عند الغربيين الافرنج فمأخوذة من لغة للعرب الذين يقحمون النون في بعض الأحيان ، فيقولون انجاص في اجاص والعرندل في العردل والدمنة في الدمة والخرنوب في الخروب والذرنوح في الذروح والقنبرة في القبرة وهي لا تحصى ·

٨٤ — قطرب

كنا قد أنشأنا مقالة عنوانها (الكلم اليونانية في اللغة العربية) وأدرجناها في المشرق (المجلة البيروتية) قبل نحو اربعين سنة او ما ينيف عليها · وقلنا انها من الهلنية Lukànthropos اي المصاب بمرض يظن صاحبه انه صار ذئباً · على أن رأي المكاتب يضاهي هذا الرأي ، لكن معناه انه صار كلباً لا ذئباً · فقد قال

حضرته معناها: «انسان في صورة كلب او ذئب» وهذه الترجمة غير صحيحة لأن الكلمة اليونانية تعني ان صاحب هذا المرض يظن انه ذئب، لا انه انسان في صورة كلب او ذئب، وبين التعبيرين فرق عظيم.

٨٥ — قصرية

نوافقه على قوله.

٨٦ — قُفة

المشابهة بين اليونانية والعربية ظاهرة مبنىً ومعنىً لكني ارى ان الهلنية مأخوذة من العربية.

٨٧ — قُفل

لا نرى رأي حضرته. فبين «قفل» و «قلوسترون» فرق ظاهر. والذي عندنا ان القفل من الفارسية «كوپله» وهو اقرب الى لغتنا.

٨٨ — قلزم

ضبطها حضرته ضبط قلم وزان جعفر وبلا اداة التعريف. والذي نعهده ان الكلمة وزان هدهد، وبالتعريف، اي القلزم. ومنه بحر القلزم عند السلف وهو اليوم البحر الأحمر.

٨٩ — قلس

هو كما قال.

٩٠ — قلم

هو كما قال أيضاً ونوافقه على ان القلم من اليونانية.

بقيت التتمة — الاب انستاس ماري الكرملي

أنموذجات

من كتاب « الديارات » للشابشتي

« هذا كتاب جليل ، يعدّ في نظرنا من المصادر ذات الشأن . ألفه الشابشتي
« المتوفى سنة (٣٨٨ هـ) كما يقول ابن خلكان ، وكان نديم العزيز
« العبيدي وصاحب كتبه ، حققناه وعلقنا عليه ، معتمدين على نسخة
« مخطوطة فريدة كتبت سنة ٩٣١ هـ ، كان العلامة الجليل الأستاذ
« محمد كردعلي ، أتى بنسخة مصورة عنها إلى خزانة المجمع العلمي
« العربي بدمشق »
« وهاك أنموذجات منه : »

دير سمالو (١)

(وصفه)

وهذا الديرُ شرقيّ بغداد ، بباب الشماسية ، على نهر المهدي . وهناك أرحية للماء ، وحوله بساتينُ وأشجارٌ ونخلٌ ، والموضع نزه حسن العمارة آهل بمن يطرقه ، وبمن فيه من الرهبان .

وعيد الفصح ببغداد فيه منظر عجيب ، لأنه لا يبقى نصراني إلا حضره وتقرّب منه (٢) ، ولا أحد من أهل الطرب واللهو من المسلمين إلا قصده للتنزه فيه . وهو أحد متنزهات بغداد المشهورة ، ومواطن القصف المذكورة .

---

(١) في الأصل [سمالوا] والصواب ما أثبتنا . وقد دُعي بهذا الاسم نسبة إلى إحدى مدن الحدود الأرمينية التي افتتحها الرشيد في غزوة عام ١٦٣ هـ (٧٨٠ م) . وقد أمر الخليفة بتهجير أهل هذا الموضع إلى بغداد ، فحلوا في الأراضي الكائنة في شمال بغداد الشرقي ، حيث شيد هذا الدير الذي أطلق عليه اسم موطنهم الأصلي (أنظر الترجمة العربية لكتاب :
Le Strange : Baghdad during theAbbasid Caliphate (oxford, 1924)
بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ١٧٦) وكان خرباً زمن صاحب مرصد الاطلاع . (المراصد ص ٤٣٢ ج ١ طبعة جوينبل) تجد أخبار هذا الدير في معجم البلدان لياقوت : ج ٢ : ٦٧٠ وج ٣ : ٤١٦ « طبعة أوروبة » ، وفي مسالك الأبصار للعمري ص ٢٧٥ ، وفي مراصد الاطلاع ج ١ : ٤٣٢

(٢) يمكن ان تكون [فيه] بمعنى تقرب الى الله فيه

(شعر قيل فيه)

ولمحمد بن عبد الملك الهاشمي فيه :

ولرُبَّ يوم في سمالو تم لي ... فيه السرورُ وغُيبت أحزانُه[1]

وأخٍ يشوب حديثه بحلاوةٍ ... يلتذ رجع حديثه ندمانه

جعل الرحيقَ من المدام شرابَه ... والمحسناتُ من الأوانس شانُه

بكرت عليَّ به الزيارةُ فاغتدى ... طرباً إليَّ وسرَّني إتيانُه

فأمرتُ ساقينا وقلت له اسقنا ... قد حان وقتُ شرابنا وأوانه

فتلاعبتْ بعقولنا نسوانه ... ولوقدت بخدودنا نيرانه

حتى حسبتُ لنا البساطَ سفينةً ... والدير ترقص حولنا حيطانُه

ولخالد الكاتب فيه :

يا منزل القصفِ في سمالو ... مالي عن طيبكَ انتقالُ

واهاً لأيامك الخوالي ... والعيشُ صافٍ بها زُلالُ

تلك حياةُ النفوس حقاً ... وكلُّ ما دونها محالُ

(خالد الكاتب)

وهو ابو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب[2] ، وكان مليح الشعر رقيقه . لا يقول إلا في الغزَل ، ولا يجاوز الأربعة أبيات ولا يزيد عليها ولم يكن له شعر في مدح ولا هجاء .[3]

(١) في مسالك الأبصار ص ٢٧٥ « فيه النعيم وغيبت أحزانه »

(٢) سماه في معجم الأدباء ج ١١ ص ٤٧ (طبعة الرفاعي) خالد بن زيد وهو خطأ . انظر الأغاني ج ٢١ (طبعة ساسي) ، وتاريخ بغداد ج ٨ ، والوافي بالوفيات ج ٤ قسم ٢ .

(٣) هذا ما يقوله الشابشتي . والعجيب اننا وجدنا له شعراً في المدح وفي الهجاء . فلقد هجا أباتمام (الأغاني ١٩ : ٣١) وكان هجاؤه هذا بلاء عليه . أما المديح ، فقد عثرنا له في ديوانه المخطوط الموجود في دار الكتب الظاهرية ، ذي الرقم ١٢ شعر (الذي نحققه الآن) ، على خمس قصائد الأولى في ثلاثة وعشرين بيتاً يمدح بها الحسن بن وهب الكاتب ومطلعها :

يا وجه أحسن من يمشي على قدم ...

والثانية في ثلاثة وأربعين بيتاً يمدح بها محمد الزيات ... أولها

أتاب وأقصر عن جهله ...

والثالثة في تسعة عشر بيتاً يمدح بها محمد بن عيسى بن جعفر ، ومطلعها : —

(خالد الكاتب وابن الأعرابي)

وذكر ميمون بن حماد قال : دخل عليّ يوماً أبو عبد الله بن الأعرابي فقلت له : يا أبا عبد الله ، سمعتَ من شعر هذا الغلام شيئاً .. ؟ قال : ومن هو ؟ قلت : خالد ابن يزيد . قال : لا ، وإني لأحب ذلك فصحْ به ، فجاء حتى وقف . فقلت أنشدْ أبا عبد الله شيئاً من شعرك ، فقال : إنما أقول في شجون نفسي ، لا أمدح ولا أهجو . فقلت انشده .. فأنشده :

أقولُ للسقم عُدْ إلى بدني   حباً لشيء يكون من سببك

قال ابن الأعرابي : حسبك يا غلام ، فقد خيل إليّ أن الرقة قد جُمعت لك في هذا البيت ! .

(خالد الكاتب وابن المهدي)

قال جحظة : حدثني خالد الكاتب قال : لم أشعر إلا ورسول ابراهيم بن المهدي قد وافاني . فدخلت إليه[1] فاذا برجل أسودَ مشفراني قد غاص في الفرش . فاستجلسني فجلست . فقال أنشدني من شعرك ، فأنشدته :

رأت منه عيني منظرين كما رأت   من البدر والشمس المضيئة بالأرض[2]

عشيةَ حيّاني بوردٍ كأنه   خدود أضيفت بعضهن إلى بعض

وناولني كأساً كأن رضابها   دموعي لما صد عن مقلتي غمضي[3]

وولّى ، وفعلُ السكر في حركاته   من الراح ، فعل الريح بالغصن الغض[4]

— عينٌ بها من دمها كحلُ ...

والرابعة في أربعة أبيات يمدح بها محمد بن عيسى أيضاً أولها :

في قريش فتى تخيره الجودُ ...

والخامسة في أربعة أبيات يمدح بها محمد بن موسى اولها

بذلُ ابنِ موسى فوق تأميله ...

(١) كذا في الأصل ، وفي مسالك الأبصار [فذهبت اليه] (٢) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩ (الرحمانية) ... [من الشمس والبدر المنير على الأرض .] (٣) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩ (الرحمانية) [ونازعني كأساً كأن حبابها] وهو أعذب (٤) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩ (الرحمانية)

« وراح وفعل الراح في حركاته   كفعل نسيم الريح بالغصن الغض »

فزحف حتى صار في ثلثي المصلى ، ثم قال : يا بنيّ ! شبه الناسُ الخدودَ بالورد ، وشبهتَ أنتَ الورد بالخدود .. ! زدني ، فأنشدته :

عاتبت نفسي في هواك م فلم أجدها تقبلُ
وأجبت داعيها اليك م ولم أطع من يعذل[1]
لا والذي جعل الوجوه م لحسن وجهك تمثل
لا قلت إن الصبرَ عنـ م ـك من التصابي أجمل

فزحف حتى صار خارج المصلى . ثم قال زدني . فأنشدته :

عِش فحبّيكَ سريعاً قاتلي والضنى ان لم تصلني واصلي[2]
ظفر الحبُ بقلب دَنِفٍ بك والسقمُ بجسم ناحل[3]
وبكى العاذل لي من رحمةٍ فبكائي لبكاء العاذل[4]

فصاح وقال: يا بليق[5] ! كم لي معك (من العين)[6] قال : ستماية وخمسون[7] ديناراً ، قال : اقسمها بيني وبينه ، واجعل الكسر كاملاً للغلام .[8]

(خالد الكاتب وابن صدقة المغني)

وذكر أحمد بن صدقة المغني قال : اجتزت بخالد الكاتب يوماً فقلتُ له « اعمل لي ابياتاً أغني فيها أميرَ المؤمنين ، يعني المأمون . قال : « فأيُّ حظ لي من ذلك .. ؟ تأخذ أنت الجائزة ، وأحصل أنا على الإثم .. ! » فحلفت له إنه إن وصلني بشيء

---

(١) في الأغاني [ج ٢١ ص ٣٣] « وأطعتُ داعيها إليك ... » وفي مسالك الأبصار ص ٢٧٦ [ولم أجب من يعذل]
(٢) في مسالك الأبصار ص ٢٧٦ : « والهوى إن لم تصلني واصلي » ورواية الشابشتي أصح
(٣) كذا في الديوان المخطوط . وفي الأغاني (٢١ — ٣٦) :
« ظفر الشوق بقلب دنف فيك والسقم بجسم ناحل »
(٤) في مسالك الأبصار ص ٢٧٦ : « فبكائي من بكاء العاذل » . وبعد هذا في الديوان .
فهما بين اكتئاب وضنى تركاني كالقضيب الذابل
(٥) الأغاني (٢١ : ٣٣) « يا رشيق » (٦) الزيادة من الأغاني (٧) في زهر الآداب (ثمانماية وخمسون ديناراً) (٨) في الأغاني (فأعطاني الثمانماية وخمسين ديناراً فاشتريت بها منزلي بساباط الحسن والحسين ، فآواني إلى يومي هذا)

قاسمته اياه فقال لي : «أنت أنذل من ذاك ! ولكن ذكّرْه بي ، فلعله أن يصلني بشيء ..» قلت : أفعل ، فأنشدني :

تقولُ سلا ، فمن المدْنَفُ ؟ ومَنْ عينه ابداً تَذْرِفُ ..؟
ومَنْ قلبه قلِقٌ خافقٌ عليكَ ، وأحشاؤه ترجف !

فحفظت الشعر وعملت فيه لحناً . وحضرنا عند المأمون من الغد ، وكان بينه وبين بعض حظاياه هجرة ، فوجهت بتفاحة مكتوب عليها بالغالية [1] : «يا سيدي سلوت ؟» وابتدأت أغني بشعر خالد . فلما غنيته اياه ، انقلبت عيناه ، ودارتا في أمّ رأسه ، وظهر الغضب في وجهه (و) قال : «الكم على حُرُمي أصحابُ أخبار ..؟» فقمتُ إعظاماً لما شاهدت منه ، وقلت : «أعيذُ اميرَ المؤمنين بالله أن يظنّ بعبده هذا الظنّ وأنزّه [2] داره ان يكون لأحد عليها صاحب خبر ..» قال : «فمن أين عرفت خبري مع جاريتي حتى غنيت لي معنى ما بيننا ..؟» فحدثته حديثي مع خالد ، فلما انتهيت الى قوله «أنتَ أنذلُ من ذاك» قال : أشهد أنك كذاك» وأسفر وجهه ، وقال : «ما أعجب هذا الاتفاق .. ! وأمر لي بخمسه آلاف درهم ، ولخالد بمثلها .

(له بقية) صلاح الدين المنجد

---

(١) ضرب من معجونات الطيب (انظر شفاء الغليل للخفاجي ص ١٦٤)

(٢) في الأصل [نزّه] .

الدكتور امين باشا المعلوف

منذ سنة ١٩٠٨ بدأ الفقيد ينشر في المقتطف ابحاثه في اسماء الحيوانات . وقد قرأتها بعد بضع سنين من نشرها فأكبرت ما فيها من تحقيق علمي دقيق ورحت انسخ مايهمني منها في كراريس خاصة ، على عادتي في كل ما أعثر عليه من جليل المصطلحات العلمية .

وهذه الابحاث الثمينة هي التي جمعها المقتطف وطبعها بإشراف الفقيد سنة ١٩٣٢ فكان منها معجم الحيوان الشهير .

ومنذ سنة ١٩٢٤ اي منذ ان شرعت انشر في مجلة مجمعنا العلمي العربي نتائج ابحاثي في مصطلحات العلوم الزراعيه المختلفة ، بدأ الفقيد الكريم يراسلني من بغداد . ثم توشجت عرى الصداقة بيننا ، واجتمع لدي من رسائله جملة حوت أبحاثاً لغوية علمية ، وملاحظات صائبة على كثير من غلطات الكتاب والمؤلفين وأصحاب المعجمات الأعجمية العربية .

ولم يقتصر الصديق الراحل في تنقيباته وتحقيقاته ، على الألفاظ العربية المتعلقة بالحيوانات ، بل تناول بالبحث والتنقير ، اصطلاحات علم النبات ، فنشر منها في المجلدين السابع والثامن من مجلة المجمع العلمي العربي ، عدداً يعده العارفون من اجل الاصطلاحات النباتية وأدقها . ولو لم يقعده الداء عن العمل لطلع على العالم العربي بمعجم في هذه الألفاظ لا يقل عن معجم الحيوان جودة وتحقيقاً .

ومما سمت اليه همته ايضاً الفاظ كثير من النجوم الثوابت ، فنشر فيها بحثاً طلياً في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العربي ، وانتهى به درس هذه الألفاظ الى وضع معجم فلكي انكليزي عربي طبعه في سنه ١٩٣٥ .

وللفقيد ابحاث في الاصطلاحات الطبية وانتقادات لكثير من الألفاظ التي أخطأ بعض العلماء بوضعها وأتذكر اني قرأت عليه في احدى رحلاتي الى مصر كلمات حرفي (A) و (B) من (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسيه والعربية) فنبهني الى تسع هفوات اي دلني على تسع كلمات عربية اصلح من التي وضعتها أمام الكلم الفرنسية .

وبعدُ اذا ذكر الذاكرون علماءنا الذين عكفوا في العصر الحاضر على تحقيق اصلح الألفاظ العربية لموضوعات العلوم الحديثة فانهم سيذكرون العلامة الدكتور أمين المعلوف في طليعتهم وسيظل «معجم الحيوان» اضبط مرجع للألفاظ التي حققها الفقيد في طياته .

ولقد كان رحمه الله من أصدق الناس وطنية وأسماهم اخلاقاً وأخلصهم للقضية العربية . خدم بلاد العرب في الجيش المصري وفي الثورة العربية وفي الجيش العراقي ، وخدم لغة الضاد في جميع أدوار حياته فكان في كل ذلك نعم الخادم العالم الصادق الأمين .

مصطفى الشهابي



مخطوطات ومطبوعات

المحكم
في أصول الكلمات العامية
تأليف الدكتور أحمد عيسى بك

ردّ الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه : المحكم في أصول الكلمات العامية ، طوائف كثيرة من الألفاظ التي استفاضت في العامة في مصر الى أصولها ، سواء أكانت هذه الأصول أعجمية ، أم كانت عربية .

وقد أشار في مقدمة كتابه الى تأريخ مبدء اللحن في اللغة العربية والى تعدد اللهجات ، وتكلم على الرديء والمذموم من لغات العرب وعلى اختلاف هذه اللغات . وبحث عن القلب والإبدال في اللغة وعن مخالطة العرب للأعاجم ، وختم مقدمته ببعض القول في اللغة العامية المصرية ، وقد استعان في هذا كله بآراء فريق من الأئمة في القديم كالسيوطي والصولي وأحمد فارس .

من الكلمات العامية التي دونها الدكتور في كتابه ما يرجع الى أصل أعجمي ، فقد تكون هذه الكلمات يونانية أو ايطالية او فرنسية اوتركية او فارسية او سريانية ، ومنها ما يرجع الى أصل عربي فصيح ، والحديث عن الألفاظ العامية التي تتصل بأفق عربي فصيح من اطرف الأحاديث في اللغة ، وقد بينت رأيي في محاسن هذه الأحاديث ولذتها في مقالي : بقايا الفصاح[1] فاني أعنى بجمع هذه البقايا من سنين ، ففيها دليل واضح على قوة حياتها ، فقد عاشت أحقاباً طويلة في العامة من دون ان تجد هذه الاحقاب سبيلاً الى استئصالها ، وفيها كنز لا يفنى مع الإنفاق لكثير من كتاب هذا العصر وخطبائه ، لأنهم اذا خاطبوا العامة بالكلمات التي تأنس بها هذه العامة كان بيانهم أعمل في القلوب والأذهان ، فالدكتور أحمد عيسى بك قد جاء ببرهان على ذوقه وعلى فضله في إحياء هذه الكلمات العامية وردها الى مصادرها .

(١) الجزء الثالث من مجلة مجمعنا -- المجلد ١٧ ص ١١٦

من هذه الكلمات العامية ما لحقها شيء من الإبدال ومنها ما لحقها شيء من الحذف ومنها ما بقي محافظاً على اصله الفصيح في لفظه ومعناه ، في بعض هذه الكلمات اجتهد الدكتور في ردها الى اصولها اجتهاداً لم يظهر عليه أثر الكلفة ، وفي بعضها كان اجتهاده عرضة لكثير من الكلفة .

من قوله مثلاً في مادة : بَظرَمَت ، تقول العامة في مصر : بظرمت المسألة أي فشلت فقد ردّ الدكتور هذه المادة الى : برم الفصيحة فقال : برم بالأمر سئمه ، فأقحمت العامة فيها الظاء فصارت ، بظرم ، فهذا اجتهاد على ما اعتقد لا يخلو من شيء من التعسف .

ومن هذا الشكل قوله في مادة : فزّ ، العامة تقول للرجل الذي تريد طرده : فز من هنا ، فالدكتور رد هذه اللفظة الى مادة : فاز يفوز فوزاً ، وقال : كأنك تقول للرجل : فز ، اي انج بنفسك .

على انه لو رجع في القاموس المحيط الى المادة التي جاءت قبل الفوز بثلاث لفظات لوجد : فزّ بعينها ، فمن معانيها فز فلاناً عن موضعه فزاً أزعجه ، فالمعنى العامي مطابق للمعنى الفصيح لا تباعد بينهما ، الا ان العامة استعملت : فزّ لازمة ، وجاءت في اللغة في هذا المقام متعدية ، فلم يبق وجه بعد هذا التوضيح لرد هذه اللفظة العامية الى : فاز يفوز فوزاً .

وفي دمشق يستعملون : فز من هنا ، اي اجلس وقم ، ولم ترد : فز في اللغة بمعنى جلس وقام ، يقال : استفزّه استخفه وأخرجه من داره .

ومن هذا الباب قول الدكتور في مادة : نسنس ، فلان ينسنس في الأكل أي انه يأكل ببطء ، فقد رد هذه المادة الى الأصل الآتي : ريح نسناسة وسنسانة ، باردة ، وقد نسنست وسنسنت اذا هبت هبوباً بارداً ، فاستعاروا البرودة لضعف الأكل وبطئه .

على ان من جملة معاني : نسنس ، ضعف ، فاذا قلنا : فلان ينسنس في الأكل اي ضعف فيه فلا يبقى وجه للاستعارة ، فالمادة تستعملها العامة على حقيقتها دون شيء من المجاز .

ومن هذه الاجتهادات ردُّه مادة : بعزأ فلوسه الى : بعثق اي خرج الماء من غائل حوض او جابية ، وقد ردها ايضاً الى مادة أخرى وهي : تزعبق الشيء من يدي ، اي تبزّر وتفرّق .

والدكتور في غنى عن هذا كله ، ففي اللغة يقال : بعزق الشيء ، فرّقه وبدّده ، مثل : زعبقه ، فقول العامة : بعزأ فلوسه اصله : بعزق ، أبدلوا القاف بالهمزة لاغير .

وقد اطلعت عرضاً في آخر الصفحة ٢١٢ على العبارة الآتية : والظاهر ان له مصدر ميمي ، فقد وردت كلمة مصدر مرفوعةً ، وما أظن ان الدكتور في حاجة الى تنبيهه على نصب كلمة المصدر في مثل هذا المقام ، فقد يسهو كل واحدٍ منا .

على ان هذه الملاحظات بأجمعها ، سواء أكثرت ام قلت ، وسواء أكنت مصيباً فيها ام كنت مخطئاً ، لا تذهب بمحاسن كتاب الدكتور احمد عيسى بك ،

ولقد ذكرت في كثير من المواطن اني لا أعرف باباً في اللغة يأخذ بمجامع القلوب مثل هذا الباب ، جزا الله الدكتور على لمّه شتيت هذه الدرر المبعثرة أحسن جزاء !

شفيق جبري

وصف مخطوط

— شرح نظم التلخيص —

في مكتبة آلنا مخطوط نفيس كتب على ظهره انه «شرح نظم التلخيص» لشيخ الإسلام احمد بن عبد الفتاح الملوي المصري .

متن التلخيص في علم البلاغة مثل متن الكنز في علم الفقه الحنفي : من حيث أن كلا منهما خُدم «على حدّ تعبير علمائنا» بالشروح والحواشي وبالنظم وشرح النظم وبالتلخيص وشرح التلخيص . وقد ذكر صاحب كشف الظنون متن التلخيص وعدّد شروحه ومنظوماته وسود في ذلك صفحات . لكنه لم يذكر منظومة الملوي ولا شرحها : لأن شارحها المذكور عاش بعد صاحب الكشف . فهو من رجال القرن الثالث عشر .

ومن هذه الاجتهادات ردُّه مادة : بعزأ فلوسه الى : بعثق اي خرج الماء من غائل حوض او جابية ، وقد ردها ايضاً الى مادة أُخرى وهي : تزعبق الشيء من يدي ، اي تبزّر وتفرّق .

والدكتور في غنى عن هذا كله ، ففي اللغة يقال : بعزق الشيء ، فرّقه وبدّده ، مثل : زعبقه ، فقول العامة : بعزأ فلوسه اصله : بعزق ، أبدلوا القاف بالهمزة لاغير .

وقد اطلعت عرضاً في آخر الصفحة ٢١٢ على العبارة الآتية : والظاهر ان له مصدر ميمي ، فقد وردت كلمة مصدر مرفوعةً ، وما أظن ان الدكتور في حاجة الى تنبيهه على نصب كلمة المصدر في مثل هذا المقام ، فقد يسهو كل واحدٍ منا .

على ان هذه الملاحظات بأجمعها ، سواء أكثرت ام قلت ، وسواء أكنت مصيباً فيها ام كنت مخطئاً ، لا تذهب بمحاسن كتاب الدكتور احمد عيسى بك ،

ولقد ذكرت في كثير من المواطن اني لا أعرف باباً في اللغة يأخذ بمجامع القلوب مثل هذا الباب ، جزا الله الدكتور على لمّه شتيت هذه الدرر المبعثرة أحسن جزاء !

شفيق جبري

وصف مخطوط

— شرح نظم التلخيص —

في مكتبة آلنا مخطوط نفيس كتب على ظهره انه «شرح نظم التلخيص» لشيخ الإسلام احمد بن عبد الفتاح الملوي المصري .

متن التلخيص في علم البلاغة مثل متن الكنز في علم الفقه الحنفي : من حيث أن كلا منهما خُدم «على حدّ تعبير علمائنا» بالشروح والحواشي وبالنظم وشرح النظم وبالتلخيص وشرح التلخيص . وقد ذكر صاحب كشف الظنون متن التلخيص وعدّد شروحه ومنظوماته وسود في ذلك صفحات . لكنه لم يذكر منظومة الملوي ولا شرحها : لأن شارحها المذكور عاش بعد صاحب الكشف . فهو من رجال القرن الثالث عشر .

لم يحسن العلامة الملوي صنعاً في مقدمته على شرحه هذا : فهو لم يذكر في المقدمة إن كانت المنظومة التي يشرحها هي له او لغيره : فهو بعد ان افتتح شرحه بقوله (حمداً لك اللهم يا من أشرقتَ على قلوبنا شموس المعاني الخ) عاد فأسهب في المقدمة ببيان مزايا علوم البلاغة وأن رجالها فُقدوا سوى القليل منهم وان الله قد هداه إلى الأخذ عن ذلك القليل وهو (سيدي عبد الله بن محمد المغربي القصري الكنكسي « نسبة الى كنكس بحركتين بعدهما سكون اسم قبيلة في المغرب) ثم مدح شيخه الكنكسي بقصيدة قال في مطلعها :

ذاك الكنكسيُّ الذي عمَّ الورى نفعاً ورشدا

هذا كل ما في المقدمة ولم يشر المؤلف الى انه هو الناظم ولا انه هو الشارح . وترك المنظومة غفلا من دون ان يسميها باسم حسب العادة وكذلك شرحه عليها لم يسمه . وكل ما في الأمر ان ناسخ المخطوطة كتب على ظهرها هذه الجملة « شرح نظم التلخيص لفلان » وكذلك في خاتمة المنظومة وشرحها لم يشر الناظم الشارح الى شيء مما قلنا سوى الاعجاب بشيخه « الكنكسي » والثناء عليه فقال :

والشكر بعد ذا الى أُستاذنا شيخ الشيوخ سعدنا ملاذنا
فهو الذي بحبله اهتدينـا وفي مدارج العلا ارتقينا
جزاه عنا ربنـا خير جزا في هذه الدار وفي دار الجزا

وعلق على البيت الأخير قوله : (لأنا لا نقدر على مكافأة شيخنا ولو بلغنا أقصى الأقصى . وأسدينا اليه من الثواب ما لا يُحصى) .

وكما رأينا الناظم الشارح مفتوناً بشيخه الكنكسي نرى ان ناسخ المخطوطة قد فتن هو ايضاً بنسخه المخطوطة التي كتبها بقلمه وأتقن بالحبر الأسود والأحمر نسخها . وأنعم غزلها ونسجها ، وجوّد خطها . واكثر من التصحيح والمقابلة حظهـا : فتراه يقول المرة بعد المرة إنه أنهاها مقابلة من اولها الى آخرها . وإنه كتب المنظومة مجردة بالحبر الأحمر على هامش الشرح وانه قابل المنظومة أيضاً وان عدد ابيات المنظومة ١٤٣٦ بيتاً . وان عدد كراريس المخطوطة ثلاثون كراسة ونصف الكراس وعدد صفحاتها نيف وستمائة صفحة وان اسمه هو « اي الناسخ » ابوبكر بن الحاج

مصطفى ابن الحاج حسن الكردي العمادي «نسبة الى العمادية في بلاد الأكراد» وانه كتبها سنه ١١٦٩ هـ وذكر على ظهر الكتاب أن أول من ملكه «السيد الحاج ابو بكر مفتي زاده الأنطاكي سنة ١٢٠٦ هـ» .

والمؤلف مات سنة ١١٨١ هـ اي بعد نسخها باثني عشر سنة فتكون المخطوطة نسخت في حياة المؤلف .

هذا ولا مندوحة لنا عن القول بأن المنظومة هي من نظم الملوي أحمد كما ان شرحها له وان لم يشر هو الى ذلك . وأولها

حمداً لمن من البيان علما بفضله ما لم نكن لنعلما

وقد ترجم خليل افندي المرادي في تاريخه سلك الدرر «جزء ١ صفحة ١١٦» المؤلف وأطراه وعدد شيوخه وذكر فيهم الكنكسي . وانه عاش ثلاثاً وتسعين سنة وانه «شيخ الشيوخ وسند الوقت» وذكر تآليف الملوي ولم يذكر فيها نظمه للتلخيص ولا شرحه عليه .

ورجعنا الى فهرست دار الكتب المصرية وقلنا إن المؤلف مصري من كبار المؤلفين الأزهريين فلم نجد فيه ذكراً لمنظومة التلخيص ولا شرحها للملوي . بلى وجدنا اسم «منظومة في علوم البلاغة ملخصة من متن التلخيص» ولا يعلم ناظمها وأولها :

الحمد لله الذي علمنا معنى البيان بعد إذ أبدعنا

ومطلع منظومة الملوي أمتن نظماً واجمل معنى .

وبعد فان هذه المخطوطة بنظمها وشرحها لم تطبع . وقد كتبت في حياة المؤلف ولم نظفر لها بنسخة ثانية في داري الكتب الظاهرية والمصرية . وربما عثر على نسخ منها في مكاتب الآستانة وأوربا .

المغربي

نزهة الجلساء في أشعار النساء

لجلال الدين السيوطي

وصفها — رسالة نادرة من مخطوطات دار الكتب الظاهرية نسخت عن نسخة المؤلف ، حالها حسنة ، وخطها مقروء غالباً ، تقع في ٢٦ صفحة بأبعاد ٢١/١٥ سنتيمتراً وعدد اسطرها يختلف بين ٢١ و ٢٤ سطراً .

وقد رتبها المؤلف على حروف المعجم وشذ فيها أحياناً فقدم خديجة بنت المأمون ابن هارون الرشيد على خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري وعائشة بنت المعتصم محمد ابن هارون الرشيد على عائشة بنت احمد بن محمد القرطبية ونضار بنت محمد بن يوسف الأندلسي على نزهون بنت القلاعي وولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن المرواني على والهة الغسانية .

موضوعها — قال المؤلف : « هذا جزء لطيف في النساء الشاعرات من المحدثات دون المتقدمات من العرب العرباء من الجاهليات والصحابيات والمخضرمات فان أولئك لا يحصين كثرة فحسب ان ابن الطرّاح جمع كتاباً في أخبار النساء الشواعر من العربيات اللاتي يستشهد بشعرهن في العربية فجاء في عدة مجلدات رأيت فيه المجلد السادس وليس بآخره وقد سميت هذا الجزء نزهة الجلساء في أشعار النساء . »

وقد اتضح لنا من مطالعة هذه الرسالة ان جمهرة عظيمة من المترجمات فيها لم تترجم في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة اللهم الا ان بعضها قد ذكر في كتاب مشاهير النساء لمحمد ذهني المؤلف باللغة التركية ولذا نرى من الفائدة ذكر معظمهن :

بدر التمام بنت الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الدباس ويعرف والدها بالبارع ذكرها الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد وقال : كاتبة شاعرة رقيقة الشعر محسنة . وقد انشدت عبد الباقي بن عبد الواحد المغربي من شعرها الأبيات الآتية :

يبدو وعيدك قبل وعدك   ويحول منعك دون رفدك
ويزور طيفك في الكرى   فيحمد طيفك لا بحمدك
لم لا ترق لذل عبدك   وخضوعه فيفي بعهدك

وثمامة بنت عبد الله بن سوار البصري • قال ابن الطراح : كاتبة شاعرة وقد رثت أخاها سنة ٢٤٥ هـ بشعر ذكره السيوطي في رسالته المذكورة •

وثواب بنت عبد الله الحنظلية الهمدانية • قال ابن الطراح : شاعرة ماجنة ظريفة محسنة وقد روي عن بعض الشيوخ انها كانت من أشعر النساء وأظرفهن •

وخديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري وتعرف بخدوج • قال ابن رشيق في الانموذج هذه امرأة شاعرة حاذقة مشهورة بذلك •

وسلمى البغدادية الشاعرة • قال ابن النجار : ذكرها القاضي ابوالعلاء محمد بن محمود النيسابوري في كتاب مسر السرور الذي جمعه في شعراء عصره وأورد لها هذه الابيات :

عيون مها الصريم فداء عيني ... واجياد الظباء فداء جيدي

أزين بالعقود وإن نحري ... لأزين للعقود من العقود

ولو جاورت في بلد ثموداً ... لما نزل العذاب على ثمود

وشمسية الموصلية • قال ابو حيان : كانت شيخة عالمة وأورد لها السيوطي في رسالته بعض شعرها

وصفية البغدادية الشاعرة • قال ابن النجار : ذكرها ابوالعلاء محمد بن محمود النيسابوري قاضي غزنة في كتابه مسر السرور وأورد لها بعض شعرها •

وصفية بنت عبد الرحمن بن محمد بن علي • قال ابن النجار : كاتبة واعظة أديبة فاضلة وقد توفيت يوم الجمعة لأربع خلون من ذي القعدة سنة ٦٢٠ هـ •

وعائشة الاسكندرانية المعروفة بزهرة الادب قال ابن سعيد دار محلها يعرف بالروض ولها شعر

وعائشة بنت الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد • قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة وأورد لها بعض شعرها •

وعابدة بنت محمد الجهنية • قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة فصيحة فاضلة روى عنها القاضي ابو علي بن الحسن بن علي بن محمد التنوخي وقال التنوخي : حضرت ببغداد في مجلس الملك عضد الدولة في يوم عيد الفطر سنة سبع وعشرين وثلثمائة والشعراء ينشدونه التهاني فأنشدته (عابدة المذكورة) قصيدة لم أظفر منها بشيء • كما أنها هجت ابا جعفر محمد بن القسم الكرخي لما ولي الوزارة •

وعاتكة بنت محمد بن القسم بن محمد بن يحيي المخزومية • قال ابن النجار : كانت شاعرة

فصيحة مدحت عضد الدولة ببغداد . وروى عنها القاضي ابوعلي التنوخي فقال : حضرت مجلس عضد الدولة ببغداد في يوم عيد الفطر وحضر الشعراء فأنشدوا التهاني وحضرت ام ابي الحسن البغدادي (اي عاتكة المذكورة) فأنشدته لنفسها قصيدة طويلة بعبارة فصيحة وانشاد مستقيم ولسان سليم من اللحن لم اصل الى جميعها .

والهة الغسانية فقد كانت شاعرة من أهل المائة الرابعة واورد لها السيوطي في رسالته بعض شعرها

وأما اللاتي ذكرهن السيوطي في رسالته هذه وهن مترجمات في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة فهن — بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المأمون[1]، تقية بنت نجيب بن علي الأرمنازي الصوري[2]، الحَجناء بنت نُصيب أحد شعراء الدولة العباسية[3]، حفصة بنت الحاج الركونية[4]، حمدة بنت زياد بن تقي العوفي[5]، خديجة بنت المأمون[6]، شهدة بنت احمد بن الفرج بن عمر الابري الدينورية وتدعى فخر النساء[7]، عائشة بنت احمد بن محمد القرطبية[8]، العباسة بنت المهدي[9]، عُلية بنت المهدي[10]، قسمونة بنت اسماعيل اليهودي[11]، لبابة بنت علي بن المهدي[12]، مريم بنت ابن يعقوب الأنصاري[13]، مهجة القرطبية[14]، نزهون بنت القلاعي الغرناطية[15]، نضار بنت محمد بن يوسف الأندلسي[16]، ولادة بنت المستكفي بالله الأموي[17]، ام السعد بنت عصام الحميري القرطبية وتعرف بسعدونة[18]، ام الكرام بنت المعتصم بالله ابي يحيى بن معن[19] وام العلاء بنت يوسف الحجارية[20] .

عمر رضا كحالة

---

(١) انظر ترجمتها في دول الاسلام للذهبي، العقد الفريد لابن عبد ربه، تاريخ الطبري، وفيات الاعيان، عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ومرآة الجنان لليافعي (٢) وفيات الأعيان، شذرات الذهب، مرآة الجنان والاعلام بوفيات الاعلام للذهبي (٣) الأغاني (٤) الاحاطة للخطيب ونفح الطيب

(٥) فوات الوفيات لابن شاكر، الاحاطة ونفح الطيب (٦) الأغاني (٧) وفيات الاعيان، تاريخ ابن الأثير، مرآة الجنان، تاريخ ابن الوردي، تاريخ أبي الفداء، شذرات الذهب والاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (٨) نفح الطيب (٩) تاريخ الطبري، فتوح البلدان للبلاذري، مروج الذهب، وفيات الأعيان، عيون التواريخ ومعجم البلدان (١٠) الأغاني، فوات الوفيات، عيون التواريخ، معجم البلدان، النجوم الزاهرة، تاريخ أبي الفداء، ثمرات الأوراق لابن حجة، زهر الآداب، البدائع لابن ظافر والأمالي للقالي (١١) نفح الطيب (١٢) تاريخ الطبري، الكامل للمبرد، العقد الفريد لابن عبد ربه ومروج الذهب (١٣) نفح الطيب (١٤) نفح الطيب

(١٥) نفح الطيب والاحاطة (١٦) الدرر الكامنة لابن حجر ونفح الطيب (١٧) نفح الطيب

(١٨) نفح الطيب (١٩) نفح الطيب (٢٠) نفح الطيب .

آراء وأنباء

أوضاع لغوية إدارية

جاءني من وكالة مديرية الداخلية العامة الكتاب التالي :

إنه بمناسبة تأسيس (دائرة الأوزان والمكاييل وقمع الغش) فستضطر هذه الدائرة والأهلون لاستعمال الكلمات الفنية المتعلقة بها ولذلك رؤي ان يتحقق من تعريب الكلمات الفرنسية التالية : Mesures Poids Repression وسبق لهذه الدائرة منذ تأسيسها ان استعملت ترجمة هذه الكلمات كما يلي (عيارات وأوزان) (مكاييل ومقاييس) (قمع ومكافحة) الخ

فأجبتها بقولي : إني أرى ان تترجم كلمة Repression بكلمتي (منع) و (قمع) : فيستعمل (المنع) مع الغش ونحوه فيقال (يجب منع الغش) و (الغش ممنوع) و (القانون يمنع الغش) كما (يمنع الخيانة) الخ .

ويستعمل القمع مع الأشخاص الذين يغشون أو يخدعون . فيقال يجب قمع كل غشاش . ويجب على الدائرة أن تقمع الغشاشين الخ لأن معنى القمع شدة الزجر والردع وهذا أكثر استعمالاً في الأشخاص .

بقيت كلمة (المكافحة) وشاع استعمالها في كلام العرب في مقاومة الظالم المهاجم وجهاً لوجه فيصح أن يقال مكافحة الغشاشين غير ان مديرية الزراعة قد تبنتها وأكثرت من استعمالها في مقاومة الآفات الزراعية ونحوها : فهي تقول مكافحة الجراد ومكافحة فأر الحقل الخ كما يقولون في دائرة الصحة مكافحة البغاء ، فالأجدار بدائرة الأوزان والمكاييل ان تدع (المكافحة) لمديرية الزراعة والصحة وتقتصر على (القمع)

(Mesures) لا بأس في استعمال كلمتي (مكاييل) و (مقاييس) ترجمة لكلمة (Mesures) الافرنسية اذ هما كلمتان فصيحتان مستعملتان منذ القديم في نفس المعنى الذي تريد (الدائرة) أن تستعملها فيه اليوم .

(Poids) لا بأس أيضاً في ترجمة (Poids) بكلمتي (عيارات وأوزان) ففي

القاموس وشرحه (الوزن) وجمعه أوزان قطع من الحديد او الحجارة تسوى ثم يوزن بها التمر وغيره . والمعايرة هو أن تمتحن ميزانين أو مكيالين فتقابل بينهما لتعرف إذا كانا متساويين أو لا ؟ فالمكيال أو الميزان الصحيح المضبوط يكون هو العيار أو المعيار فتجعله الأصل ثم تقابل به غيره المشكوك بصحته : فقد ظهر ان (العيارات والأوزان) كلتان فصيحتان مستعملتان قديماً في ما نريد أن نستعملها فيه اليوم .

لكن اذا قبلت (دائرة الأوزان والمكاييل) نصيحتي فلتترك كلمة (العيار) لدائرتي الدرك والشرطة الذين يستعملونها في معنى الرصاصة او القذيفة التي تحشى بها المسدسات : فقد شاع قولهم (أطلق عليه عياراً نارياً) و (وتبودلت بينهم العيارات النارية) . ولتستعمل (دائرة الأوزان والمكاييل) مكان (العيار) كلمة (المعيار) فانهما بمعنىً واحد ونقول (الأوزان والمعايير) في ترجمة (Poids) ولا سيما أن كلمة (المعايير) تلائم في وزن صيغتها كلتي (مكاييل ومقاييس) أكثر من كلمة (عيارات)

وهذا جدول لما تحصل معنا ونوافق عليه :

Repression (منع . قمع) . (وندع المكافحة) للدائرة المختصة في مديريتي الزراعة والصحة .

Mesures (مكاييل . مقاييس)

Poids (أوزان ومعايير) . (وندع [العيارات] للمسدسات أو للدائرة المختصة في مديريتي الدرك والشرطة)

المغربي

المؤلفون والكتب

يسألني بعض الناشئة عما أوصيهم بمطالعته من الكتب العربية الممتعة . فأرى ان يطالع الطالب اذا أحب علم الأخلاق والشريعة المحلى لابن حزم، وتفسير الكشاف للزمخشري ، والذريعة وتفصيل النشأتين للراغب الأصفهاني ، والاحياء وفيصل التفرقة وتهافت الفلاسفة للغزالي ، ومنهاج السنة لابن تيمية ورسائله وأعلام

القاموس وشرحه (الوزن) وجمعه أوزان قطع من الحديد او الحجارة تسوى ثم يوزن بها التمر وغيره . والمعايرة هو أن تمتحن ميزانين أو مكيالين فتقابل بينهما لتعرف إذا كانا متساويين أو لا ؟ فالمكيال أو الميزان الصحيح المضبوط يكون هو العيار أو المعيار فتجعله الأصل ثم تقابل به غيره المشكوك بصحته : فقد ظهر ان (العيارات والأوزان) كلتان فصيحتان مستعملتان قديماً في ما نريد أن نستعملها فيه اليوم .

لكن اذا قبلت (دائرة الأوزان والمكاييل) نصيحتي فلتترك كلمة (العيار) لدائرتي الدرك والشرطة الذين يستعملونها في معنى الرصاصة او القذيفة التي تحشى بها المسدسات : فقد شاع قولهم (أطلق عليه عياراً نارياً) و (وتبودلت بينهم العيارات النارية) . ولتستعمل (دائرة الأوزان والمكاييل) مكان (العيار) كلمة (المعيار) فانهما بمعنىً واحد ونقول (الأوزان والمعايير) في ترجمة (Poids) ولا سيما أن كلمة (المعايير) تلائم في وزن صيغتها كلتي (مكاييل ومقاييس) أكثر من كلمة (عيارات)

وهذا جدول لما تحصل معنا ونوافق عليه :

Repression (منع . قمع) . (وندع المكافحة) للدائرة المختصة في مديريتي الزراعة والصحة .

Mesures (مكاييل . مقاييس)

Poids (أوزان ومعايير) . (وندع [العيارات] للمسدسات أو للدائرة المختصة في مديريتي الدرك والشرطة)

المغربي

المؤلفون والكتب

يسألني بعض الناشئة عما أوصيهم بمطالعته من الكتب العربية الممتعة . فأرى ان يطالع الطالب اذا أحب علم الأخلاق والشريعة المحلى لابن حزم ، وتفسير الكشاف للزمخشري ، والذريعة وتفصيل النشأتين للراغب الأصفهاني ، والاحياء وفيصل التفرقة وتهافت الفلاسفة للغزالي ، ومنهاج السنة لابن تيمية ورسائله وأعلام

الموقعين والسياسة الشرعية لابن قيم الجوزية ، وتهذيب الأخلاق والفوز الأصغر لابن مسكويه ، والخراج لأبي يوسف الى ما ضارع هذا من كتب المجودين ، واذا سمت همته الى الاطلاع على ما كتبه فلاسفة العرب فليقرأ ما طبع وهو قليل جداً من رسائل ابن رشد وابن سينا والفارابي والبيروني ويحيى بن عدي وعلي بن هندو . ومتى أراد الأدب فلا أحسن مما أوصى به العلماء منذ القديم ، كالبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وأمالي القالي . وخير ما يجعله المرء سميره وعشيره كتابات الجاحظ وابن المقفع . وإذا طلبت البلاغة في أتم مظاهرها والفصاحة التي لم تشبها عجمة ، فعليك بنهج البلاغة الذي فيه خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ورسائله الى عماله ، وشرح الأستاذ الإمام محمد عبده عليه واف بالغرض من حيث اللغة والأدب ، أما شرح ابن ابي الحديد فلا يسع طالب العلم الا مدارسته .

ولا غنية عن مطالعة كبار المنشئين ممن طبعت رسائلهم ، أمثال ابي اسحق الصابي وابي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني وابي حيان التوحيدي والثعالبي وقابوس بن وشمكير وابن الأثير صاحب المثل السائر ورسائل الوطواط وطبقتهم

وقد طبعت دواوين كثير من شعراء الجاهلية والمخضرمين في بلادنا وفي أوربا أمثال دواوين الفرزدق والأخطل والهذليين وعنترة وحاتم والسموأل والنابغة وطرفة وزهير وعلقمة وامرئ القيس وعروة بن الورد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وسلامة بن جندل والحادرة ولبيد والشنفرى وحسان وكعب والأعشى وابي محجن والخنساء والخرنق اخت طرفة وجرول بن أوس وكثير عزّة وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة ومجنون ليلى وذي الرمة والنقائض والجمهرة والمفضليات والمعلقات . وينبغي النظر في هذه الدواوين كما لا غنية لطالب الأدب عن النظر في دواوين أبي تمام والمتنبي والبحتري والشريف الرضي .

ومن تصدى لاقتناء كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات مما كتبه المتقدمون فليطالع الطبري واليعقوبي والمسعودي والدينوري وابن الأثير والمقدسي وابن جبير

والهمذاني والبلاذري وياقوت وابن خرداذبه والادريسي والقزويني والبكري وابن عذاري والبغدادي وابن قتيبة وابن مسكويه وأبا شامة وابن شداد وقدامة وابن حوقل والاصطخري والصفدي والذهبي والمقريزي . وجميع ما نشر لهؤلاء من السهل الممتنع جمع الى لطافة الأسلوب الإجادة في التأليف .

ولأجل تراجم الرجال يعمد الى المطبوع منها ، مثل سيرة ابن هشام والطبقات الكبير لابن سعد وطبقات الأدباء لياقوت ووفيات الأعيان لابن خلكان وذيله للكتبي وأخبار الحكماء للقفطي وطبقات الأطباء لابن ابي أصيبعة والوافي بالوفيات للصفدي والإحاطة للسان الدين الخطيب ونفح الطيب للمقري وقلائد العقيان وذيله للفتح بن خاقان والأنساب للسمعاني واليتيمة للثعالبي ونكت الهميان للصفدي وطبقات الشعراء للجمحي والشعر والشعراء لابن قتيبة وتاريخ الوزراء لأبي هلال الصابي وكتاب الكتاب والوزراء للجهشياري وأنساب الأشراف للبلاذري وطبقات الأمم لصاعد .

وتشتد حاجة كل عربي الى اقتناء كتب الجاحظ ورسائله كلها والأغاني للاصفهاني ونهاية الأرب للنويري وصبح الأعشى للقلقشندي وعيون الأخبار لابن قتيبة ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ومقدمة ابن خلدون ورسائل إخوان الصفا والعقد الفريد لابن عبد ربه وطوق الحمامة لابن حزم ومحاضرات الراغب ونشوار المحاضرة للتنوخي والإمتاع والمؤانسة والصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي . فان هذه الأسفار لا تستغني عنها خزانة كتب عربية ، كما لا مندوحة للبصير باللغة من اقتناء لسان العرب لابن منظور والمخصص لابن سيده والتاج للزبيدي وأساس البلاغة والفائق للزمخشري والاشتقاق لابن دريد وأمثالها .

هذه جريدة بأسماء الأمهات التي أوصي نابتتنا باقتنائها من موضوعات الأخلاق والشريعة والأدب والتاريخ والشعر وكان أحد أساتذتنا يقول : (لا يغني كتاب عن كتاب) بمعنى ان لكل سفر ميزته الخاصة ، ويقدر هذا في الأكثر من معاني التأليف . والكتاب الواحد قد لا يغني الغناء المطلوب مهما كان .

محمد كردعلي

ملحوظتان [1]

(أولاً) جاء في الصفحة ٦١ من المجلد السابع عشر من مجلة المجمع العلمي :

ان الشيخ محمد الدرا ترجمه المحبي في (نفحة الريحانة) وتكرر اسمه بلفظ (الدرا) لا (الدرة) وعندي مخطوط موسوم بذيل نفحة الريحانة لمحمد أمين المحبي وجامعه محمد المعروف بابن السمان ولعل النسخة وحيدة . عدة صفحاتها ١٣٦ في كل صفحة ٢٥ سطراً وفي آخرها ما هذا نصه : (تم بحمد الله ذيل النفحة ونيل المنحة لمولانا المرحوم المغفور له السيد محمد امين افندي المحبي جمع الأديب البارع الشيخ محمد المعروف بابن السمان عفي عنهما) وقد جاء في ترجمة عبد الرحمن بن إبراهيم الشهير بابن عبد الرزاق قوله :

(وان صاغ من عذب الحديث بدائعاً   لمسن الغواني الجيد وانتثر الدر)

فقال المؤلف : هذا من قول المنازي (تروع حصاه حالية العذارى) ومثله قول المنجكي : (لو شام في الخال نقط احرفه الخ) ويضارعه قول ابن الدرا (كذا بالألف)

وحق هوى مصافحة المنايا   أخف عليّ منه باليدين

اذا فكرت فيه لمست رأسي   كأني موقن بهجوم حين

فهل في [2] الشام يا ترى نسخة من (ذيل النفحة) فان لا يكن فسأكتب لمجلتكم وصفاً له ومختارات منه . ولا بأس في ان أصل الكلام بأني وجدت نسخة من (ذيل كتاب المشتبه [3]) لجمال الدين أبي حامد محمد بن علم الدين أبي الحسن علي بن

---

(١) (المجمع) : أرسل الينا الأستاذ مصطفى جواد من بغداد مقالتين في موضوع واحد قال في مطلع المختصرة منهما « وقد انتهيت من تحبير مقالة مسهبة فيما ورد في مجلتكم مطارحاً أو مساجلاً أو ناقداً أو مصححاً أو مؤيداً أو مفنداً ، لأني اشتريت المجلدين الأخيرين اللذين استأنفتم بهما اصدار مجلتكم فقرأت أكثر مباحثهما بهوى وتفحص اه

وإذ كانت ملحوظات المقالة المختصرة قد جاءت مبثوثة في تضاعيف ملحوظات المقالة المطولة التي جعل عنوانها « أقول في المقول » ـ اجتزأنا عن نشر المختصرة بنشر هذه المطولة تباعاً في الأعداد الآتية بعد أن جردنا من المختصرة ما ننشره هنا « اي في باب الآراء والأنباء » بهذا العنوان .

(٢) يوجد نسخة منه في مكتبة « آل المغربي » التي وصفها الأستاذ عبد الله مخلص في مقال خاص راجع ص ١٣٠ من هذا المجلد (٣) اسم المشتبه (إكمال الاكمال) لمحمد بن عبد الغني بن نقطة الحنبلي . والاكمال لابن ماكولا القاضي المشهور ولكنه سماه (التكميل)

أبي الفتح محمود الحمودي المعروف بابن الصابوني الدمشقي واسم هذا الذيل (تكملة إكمال الكمال) توفي مؤلفه سنة ٦٨٠ هـ وهو كثير العناية برجال الشام ونسائه مثل أم علي تقية بنت أبي الفرج غيث بن عبد السلام الأرمنازي الصوري المتوفاة سنة ٥٧٩ هـ وقوامه ١٢٤ ورقة . ولعل في خزانة المجمع نسخة منه فإنه ضروري لتاريخ تلك البلاد لأنه محتو على أخبار وآثار وفصول أدبية لا يمكننا ان نجدها في غيره .

(ثانياً) وجاء في ص ٥٥٢ من المجلد المذكور تحت عنوان (مشكلة طال عهدها) ما نصه (الخلاف الذي طال عهده بين العلامة الكرملي ومخالفيه في شأن نعت جمع التكسير بوصف على وزن فعلاء مؤنث) . والحق ان الفضل جميعه في هذه المشكلة للعلامة المستشرق (كرينكو) فقد ورد في مجلة (لغة العرب) (مجلد ٦ ص ٧٢٨) ما هذا نصه من كلام العلامة كرينكو مخاطباً الأب الكرملي (في مطالعتي مجلتكم وجدتكم بعض الأحيان تستعملون مفرد أفعل المؤنث أي فعلاء في مكان الجمع كما يفعل كتاب مصر . فقد جاء في لغة العرب (مجلد ٦ ص ٢٥٢) الأشجار الخضراء في مكان الأشجار الخضر)

ف · كرينكو

بكنهام (انكلترا)

وجاء بعد ذلك (لغة العرب : من مزايا لغتنا وصف المنعوت المجموع من غير العاقل بصفة مفردة مؤنثة . ومنه في سورة (الحاقة) قطوفها دانية اي دانيات . وقوله : في الأيام الخالية أي الخاليات . وفي سورة البقرة : إن تبدوا الصدقات فنعما هي . وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . وهذا لا يحصى اهـ ثم انظروا قولنا في (لغة العرب مجلد ٧ ص ٥٧٣) في تصحيح الفتن العمياء بالفتن العمي ما هذا بعضه (وأغرب من هذا ان الذي نبه على غلط كتابنا المذكور رجل أجنبي العلامة الجليل (كرنكو) ثم انظروا في ص ٥٨٦ من المجلد المذكور تجدوني أول من وجد القاعدة عند علماء العرب وهذا نصها : (قال أبو العباس المبرد في الكامل : (جزء ١ ص ٣٩) ما نصه : فان أردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت قلت مررت بثياب سود وبخيل دهم وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه) اهـ . ما كنت نقلته

بغداد : الدكتور مصطفى جواد

دائرة معارف مصرية

أجمعت كلمة فريق من رجال العلم والأدب في مصر على وضع دائرة معارف مصرية وألفت عدة لجان لهذا الغرض العظيم : فيرأس لجنة نظم الحكم والاقتصاد عبد الحميد بدوي باشا ولجنة الدين الإسلامي الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا ولجنة الدين المسيحي الدكتور جورج بك صبحي ولجنة الدين الإسرائيلي الحاخام الاكبر حايم ناحوم افندي ولجنة الهندسة عبد العزيز أحمد بك ولجنة الآداب والفنون أعضاؤها هيكل باشا وطه حسين بك والأستاذ العقاد، وللعلوم ويرأسها الدكتور مصطفى مشرفة بك وللقانون الدكتور عبد الرزاق السنهوري بك وللزراعة الدكتور توفيق الحفناوي وللتاريخ شفيق بك غربال وللجنة الاستشارية العليا لطفي السيد باشا .

ويحق لنا ان نتساءل عن تحلية هذه الدائرة بوصف المصرية : ألكون موادها ومباحثها قاصرة على الإنتاج الثقافي المصري في القديم والحديث أو ان تلك المواد والمباحث تتناول كل ثقافة لكل قطر ؟ ؟ فاذا كان الثاني فحبذا لو أقحمت كلمة (عربية) بين كلمتي (معارف) و (مصرية) .

محمد كرد علي

حول بيت من الشعر

جاءنا كتاب من الأستاذ حامد مصطفى أحد معلمي دار المعلمين ببغداد لاحظ فيه على ما قلناه في تفسير بيت الفرزدق (في العددين ١ و ٢ الصادرين في هذه السنة ص ٩٢) وهو قوله :

يستيقظون على نهاق حمارهم وتنام أعينهم عن الأوتار

فقال الأستاذ : اننا قلنا ان المهجوين لهم حمار خاص هو حمار البقال يكون في الحي من أحياء العرب يذهب به البقال فيبتاع المأكولات ثم يرجع الى الحي فيستيقظ النائمون على أوتارهم الى تلقي الجلب والشراء منه — الى ان قال (ان مثل الفرزدق لا يهاجي بقالاً ولا بقالين الخ هذا ما قاله أستاذ دار المعلمين ونحن نوافقه على ان الفرزدق لم يهج في شعره البقالين وانما يهجو أناساً من طبقته رضوا بالدنيئة وجبنوا

عن أخذ الثأر • وعبارتنا التي نقلها الأُستاذ تشهد نفسها لتفسيرنا • ونعجب من ذهول الأُستاذ عنه : قلنا في عبارتنا التي نقلها الأُستاذ : ان المهجوين لهم حمار خاص هو حمار البقال يعني لا حمارهم المملوك لهم • يذهب به البقال لا هم • فيبتاع المأكولات هو لا هم • ثم يرجع هو لا هم • فيستيقظ اي النائمون المهجوون لا البقال • الى الشراء منه أي شراء المهجوين من البقال لا البقال من المهجوين • فتبين من هذا ان هناك بقالاً في الحي يجلب الطعام الى أهله ولا دخل له في الهجاء ولا في النزاع القائم بين الفرزدق وخصومه • وان في الحي أناساً يشترون الطعام من البقال وينامون عن أخذ الثأر وهم الذين يهجوهم الفرزدق • ولعل السبب في ذهول الأُستاذ أننا قلنا (ان لهؤلاء المهجوين حماراً خاصاً الخ فحرف الجر [اللام] الداخل على [هؤلاء] ووصف الحمار بكلمة [خاص] جعل الأُستاذ يظن ان المهجوين يملكون الحمار وانه خاص بهم : فهم إذن البقالون وهم إذن المهجوون • وليس الأمر كذلك : إذ ان اللام في [لهؤلاء] ليست للتمليك وانما هي كاللام في قول من هجا الحريري [شيخ لنا من ربيعة الفرس] وطبيعي ان الهاجي وقومه ما كانوا يملكون الشيخ الحريري • وقد قلنا [حماراً خاصاً] ولم نقل خاصاً بهم فأطلقنا الخصوص مريدين انه خاص بوظيفة نقل الطعام الى أهل الحي والمهجوون منهم • وتتمة التفسير بدل على ذلك • ولا سيما قولنا ان النائمين يسرعون الى الشراء • فاذا كانوا بقالين كيف يشرون من أنفسهم ! !

هذا ويسرنا جداً ان نرى الأُستاذ الفاضل حريص على تفهم الشعر العربي القديم وانا لنهدي اليه بيتين من الشعر الحديث يفسران معنى ذلك الشعر القديم وهما :

إني رأيت من المكارم حسبكم أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
وإذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس أنتم بـه فتقنعوا

المغربي

نقد لغة الراديو

من أغلاط الراديو انه يستعمل مصدر [الفشل] ومشتقاته بمعنى عدم النجاح في عمل شيء او في السعي الى نيل شيء وانما جعلنا هذه الكلمة من لغة الراديو مع ان الكتاب والخطباء يخطئون بها منذ زمن : لأن الراديو أذاعها اكثر من كل كلماته

ويدخلها في كل خبر من أخباره فأدى ذلك الى فشوها وزيادة انتشارها فهو يقول الكتائب أو الدبابات أو الطيارات حملت ففشلت او منيت بالفشل يقول هذا كل مذيع في كل يوم بل في كل ساعة تقريباً من ساعات يقظة الناس • تقول وما معنى الفشل إذن لغة ؟ معناه ان يحاول المرء عمل شيء او السعي الى شيء فيجبن عنه ويشعر بالضعف والكسل وتراخي العزيمة قال القاموس : [فشل كفرح فهو فشل : كسل وضعف وتراخى وجبن وفزع •] وفي القرآن الكريم [اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا] اي ان تجبنا وتضعفا عن اللقاء فتنكصا على اعقابهما وليس المعنى همتا ان لا تفوزا في المعركة ولا تنجحا ومثلها آية [ولا تنازعوا فتفشلوا] اي لا تتنازعوا لئلا تشعروا بضعف عصبيتكم ونصرة بعضكم لبعض فيؤدي ذلك الى ضعف قلوبكم وجبنكم عن لقاء عدوكم ومن أقبح اغلاطهم جعلهم الوصف من الفشل فاشل وفاشلة وهو انما يقال فشِل ككتف فيقولون مثلاً [هذه محاولة فاشلة] فقد أخطأوا في معني الفشل كما انهم أخطأوا في جعلهم الوصف منه على فاشل وصوابه فَشِلَ • تقول : وماذا ينبغي ان نستعمل مكان [الفشل] ؟ هاك أربع كلمات مع تفسيرها •

(الخيبة) : خاب يخيب : لم يظفر بما طلب • خاب سعيه لم ينجح : هجمت الدبابات اوالطيارات فخابت اي لم تنجح ولم تظفر بمرادها وهذا ما يريده الراديومن قوله[فشلت]

(الخسار) خسر الرجل ضلّ • ومعنى ضل ان لا يهتدي الى الطريق السوي في عمله وسعيه : حملت الكتائب فخسرت • يقول القارئ : ولكن هذه أصبحت كلمة مالية تدخل في الاقتصاديات فلا أحب ان استعملها • فأقول له الحق معك •

(الخذلان) خذله ترك نصرته • والمخذول الذي لم يظفر بمن يعينه وينصره • والخاذل المنهزم فاذا قيل حملت الكتائب فخذلت كان المعنى انه لم يكن لها من يعينها و ينصرها

(الإخفاق) وهذه أحسنها • يقال [أخفق] : اذا طلب حاجة فلم يظفر بها وهذا كالرجل اذا غزا ولم يغنم • هكذا قالوا في تفسير أخفق • فتكون بالإختيار والقبول احق • فعلى [الراديو] من بعد الآن ان يقول أصيبت حملة هذا الجيش بالخيبة او بالإخفاق • وهجمت الدبابات فباءت بالخيبة او بالإخفاق وخاب الطيارون او اخفق الطيارون الخ الخ •

المغربي

قانون المجمع العلمي العربي

المرسوم التشريعي رقم ٦٠/ آ٠ س

ان مجلس الوزراء في الجمهورية السورية

بناء على الدستور السوري

وبناء على المرسوم التشريعي رقم ١/آ٠ س الصادر في ٣٠ ايلول ١٩٤١

وبناء على المرسوم التشريعي رقم ٢/ آ٠ س الصادر في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٣

وبناء على القرار رقم ٣٥ المؤرخ في ٢٠ آذار ١٩٢٦ المتضمن نظام موظفي الدولة السورية العام

وبناء على القرار رقم ٣٣٠٧ المؤرخ في ١٧ حزيران ١٩٣١ المتضمن نظام الأجور والرواتب في الدولة السورية والتعديلات الطارئة عليه بالمرسوم الاشتراعي ١٢/آ٠ س المؤرخ في ٣١/ ١ /١٩٤٣

وبناء على المرسوم الاشتراعي ١٦١ المؤرخ في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ المتضمن نظام تقاعد الموظفين

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣١ المؤرخ في ٦ آذار ١٩٤١ المتضمن نظام التصنيف الموقت لوظائف وموظفي الدولة السورية

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٢٨٥/آ٠ س المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٢ المتضمن تحديد نسب ضمائم غلاء المعيشة المضافة الى رواتب موظفي الدولة .

وبناء على القرار ١١٣ المؤرخ في ٥ شباط ١٩٢٨ المتضمن نظام موظفي التعليم العالي والمؤسسات العلمية .

وبناء على القرار ١٣٥ المؤرخ في ٢٨ مايس ١٩٢٨ المتضمن النظام الأساسي للمجمع العلمي العربي

وبناء على القرار ١٤٠٩ المؤرخ في ٧ ايلول ١٩٢٩ المتضمن تعديل نظام رئاسة المجمع العلمي العربي

وبناء على المرسوم ٣١٠٥ المؤرخ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٤ المتضمن وضع ملاك موقت لموظفي المجمع العلمي العربي وداري الكتب في دمشق وحلب .

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣٥ المؤرخ في ٢٣ آذار ١٩٤١ المتضمن تعديل نظام رئاسة المجمع العلمي العربي . وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣٠ س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ المتضمن نظام نيابة الرئاسة وأمانة السر العامة في المجمع العلمي العربي .

وبناء على اقتراح وزير المعارف وقرار مجلس الوزراء رقم ٨٧ بتاريخ ١٥/٣/١٩٤٣

يرسم ما يلي :

المادة ١ — المجمع العلمي العربي مؤسسة علمية عالية مركزها دمشق وهي مرتبطة بوزارة المعارف ولها شخصية معنوية واستقلال مالي .

المادة ٢ — يرمي المجمع العلمي العربي الى الأغراض الآتية :

(ا) البحث في علوم اللغة العربية وآدابها والحرص على سلامتها وجعلها تتسع للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة والاتصال في تحقيق هذه الأغراض بالمراجع والمجامع اللغوية والعلمية والعمل على توحيد المصطلحات العلمية في الأقطار العربية .

(ب) البحث في تاريخ العرب وآثارهم وعلومهم ومدنيتهم وصلات الأمم الأخرى بالحضارة الإسلامية .

(ج) العناية بالكتب الأدبية والعلمية التي خلفها أدباء العربية وعلماؤها سواء أكانت مخطوطة أم مطبوعة .

(د) تنظيم دور الكتب العامة في الدولة والإشراف عليها .

(ه) تشجيع المؤلفين المجيدين في علوم اللغة العربية وآدابها ومصطلحاتها إما بمنحهم جوائز واما بطبع مؤلفاتهم وفق النظام الداخلي للمجمع العلمي .

المادة ٣ — يؤلف المجمع العلمي من عشرين عضواً عاملاً ومن عدد غير معين من الأعضاء المراسلين ويجب ان تتوفر فيمن يختار عضواً احدى الصفات الآتية :

(ا) اطلاع واسع على علوم اللغة العربية واشتهار بالبحث او التدريس او التأليف فيها .

(ب) التضلع بأدب اللغة العربية والإجادة في إحدى صناعتي النظم والنثر .

(ج) اختصاص باحد العلوم العصرية وإتقان لغة او أكثر من اللغات الاجنبية الكبيرة واطلاع حسن على قواعد اللغة العربية وعلى مفرداتها المتعلقة بذلك العلم واشتغال بوضع مصطلحاته العلمية وتمييز بعضها عن بعض وانتقاء الأصلح منها .

(د) اختصاص وتأليف اما في تاريخ العرب والمسلمين واما في آثارهم واما في تراثهم العلمي والأدبي مع تمكن من علوم اللغة العربية .

ويجب عند انتخاب الأعضاء الحرص على جعل عدد كاف منهم لكل نوع من أنواع العلوم التي يتناولها المجمع في أبحاثه .

المادة ٤ — يشترط في العضو العامل ان يكون سورياً مقيماً في دمشق بالغاً من العمر خمسة وثلاثين عاماً على الأقل وأعضاء المجمع العلمي العاملون هم الذين ينتخبون العضو العامل وذلك بالاقتراع السري وبالاكثرية المطلقة وبدعوة من رئيس المجمع في اجتماع خاص يعقد لهذه الغاية واذا لم ينل احد المرشحين أكثرية الأصوات المطلقة في المرة الأولى يعاد الاقتراع في الاجتماع نفسه مرة ثانية واذا لم ينل أحدهم عندئذ اكثرية الأصوات المطلقة يعاد الاقتراع مرة ثالثة . وفي هذه المرة يعتبر فائزاً من ينال اكثرية الأصوات النسبية .

ويستطيع المجمع العلمي بأكثرية أعضائه العاملين المطلقة تأجيل النظر في ملء الشواغر الحاصلة في عدد أعضائه العاملين اذا توفرت لديه الأسباب الداعية لهذا التأجيل . ويعلم رئيس المجمع العلمي وزارة المعارف بذلك .

ويصبح انتخاب العضو العامل نهائياً بعد ان يقره وزير المعارف ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم ويشترك العضو العامل الذي اصبح انتخابه نهائياً في أعمال المجمع العلمي بعد ان تتم مراسم استقباله في المجمع في جلسة علنية وفاقاً لنظام المجمع العلمي الداخلي .

والعضو العامل الذي يقيم خارج دمشق مدة تزيد على سنة يصبح عضواً مراسلا ويصدر مرسوم بذلك يتخذ بناء على اقتراح وزير المعارف المستند الى اقتراح رئيس المجمع العلمي وقرار اكثرية اعضاء المجمع العلمي العاملين المطلقة .

المادة ٥ — ينتخب المجمع العلمي اعضاءه المراسلين وفق الطريقة المتبعة في انتخاب الأعضاء العاملين ويصبح انتخاب العضو المراسل نهائياً بعد ان يقره وزير المعارف ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم . ويجوز ان يكون العضو المراسل سورياً او غير سوري غير انه يجب ألا يكون مقيماً في دمشق والا تقل سنه عن خمس وثلاثين سنة .

المادة ٦ — للأعضاء المراسلين الذين يمرون بدمشق حق حضور جلسات المجمع والاشتراك في أبحاثه ومذكراته والتصويت في غير القضايا المتعلقة بالميزانية والإدارة وانتخاب الأعضاء .

المادة ٧ — يعقد المجمع العلمي وفاقاً لنظامه الداخلي جلسة عادية في كل شهر الا في أشهر تموز وآب وايلول ويستطيع عقد جلسات عادية أخرى عند مسيس الحاجة .

وينظر المجمع في جلساته هذه في الشؤون الثقافية التي تحقق غرضاً من اغراضه وفي الأمور الادارية والمالية الداخلة في اختصاصه . وينصرف لملء الشواغر الحاصلة في صفوف أعضائه العاملين ولانتخاب اعضائه المراسلين ويستمع الى الدراسات والبحوث التي يريد أعضاؤه قراءتها امامه ويناقشهم فيها وبإمكانه السماح للأفراد من غير اعضائه بقراءة ابحاث وضعوها ومناقشتهم فيها اذا وجد ضرورة لذلك ويطلع على الدراسات المخطوطة او المطبوعة المقدمة اليه بقصد اهدائها له او لإدلاء رأيه فيها .

وللمجمع ان يقرر حفظ هذه الدراسات في اضباراته او تكليف احد أعضائه مطالعتها ووضع تقرير بشأنها ورفعه اليه .

ولا يجوز حضور الجلسات العادية لغير الأعضاء العاملين والمراسلين غير انه يمكن لرئيس المجمع ان يدعو غير اعضائه لحضور جلساته هذه او جلسات لجانه على ان يكونوا من العلماء المبرزين الذين يستفاد من معلوماتهم .

ولا تكون جلسات المجمع العادية قانونية الا اذا حضرتها أكثرية الاعضاء العاملين المطلقة ولا تكون المقررات المتخذة فيها مشروعة الا اذا أقرتها الأكثرية المطلقة لأعضائه العاملين الحاضرين واذا تساوت الأصوات رجحت كفة الجانب الذي يكون فيه الرئيس هذا مع مراعاة أحكام المواد ٤ و٥ و٣١ من هذا المرسوم الاشتراعي .

وعدا الجلسات العادية يعقد المجمع وفاقاً لنظامه الداخلي جلسات علنية للاحتفال باستئناف أعماله بعد العطلة الصيفية ولاختتام اعماله قبل انصراف أعضائه للعطلة المذكورة ولاستقبال أعضائه العاملين الذين اصبح انتخابهم نهائياً ولتكريم كبار رجالات الثقافة الذين يؤمون العاصمة ولتوزيع الجوائز على الفائزين .

ويستطيع المجمع عقد جلسات علنية أخرى عند مسيس الحاجة .

المادة ٨ — للمجمع العلمي رئيس ونائب رئيس وأمين سر عام يعينون من غير تقيد بالسن بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف وهم ينتقون حتماً من بين الأعضاء العاملين الذين يرشحهم المجمع لكل من هذه المناصب الثلاثة التي هي وظائف انتخابية غير داخلة في الملاك ولهذه الغاية يعقد المجمع جلسة خاصة بدعوة من رئيس المجمع ليرشح ثلاثة من أعضائه العاملين لكل منصب من هذه المناصب الثلاثة بطريقة الاقتراع السري والأكثرية المطلقة ٠

ومدة كل من رئيس المجمع ونائب رئيسه وأمين سره العام أربع سنوات ويجوز إعادة انتخاب من انتهت مدة تعيينه منهم ٠ ويمكن انهاء خدمة كل من الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام قبل انصرام مدة تعيينه بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف تذكر فيه الأسباب الموجبة ٠

والرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام الذين تنتهي مدة تعيينهم يثابرون على القيام باعباء مناصبهم الى ان تصدر المراسيم القاضية بتعيين من يخلفهم ٠

ويثابر الرئيس ونائب الرئيس وامين السر العام القائمون بالعمل عند صدور هذا المرسوم الاشتراعي على أعمالهم الى ان تنتهي المدد المحددة لمناصبهم في القرار ١٤٠٩ المؤرخ في ٧ ايلول ١٩٢٩ والمرسوم الاشتراعي ٣/س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ ٠

المادة ٩ — يتولى رئيس المجمع ادارة شؤونه العامة في العاصمة والمحافظات وهو الذي يمثل المجمع ويشرف على اعمال أعضائه وموظفيه ويراقب تنفيذ قراراته ويرأس جلساته وجلسات لجانه ويدعو الى الجلسات ويصفي موازنته ٠

المادة ١٠ — اذا غاب الرئيس لسبب من الأسباب قام نائب الرئيس مقامه واذا غاب الرئيس ونائبه تولى أمين السر العام أعمال الرئاسة ٠

المادة ١١ — يدون أمين السر العام محاضر الجلسات ويتلو في كل جلسة محضر الجلسة السابقة ويتولى مراسلات المجمع ويحفظ وثائقه ويوقع مع الرئيس صور الوثائق التي يقرر المجمع اعطاءها للراغبين من ذوي العلاقة ويساعد الرئيس على رعاية النظام في جلسات المجمع ويحتفظ بتراجم الأعضاء ويضع تراجم للمتوفين منهم واذا غاب أمين السر العام ناب عنه احد الأعضاء العاملين باقتراح أمين السر العام وموافقة

رئيس المجمع خطياً واذا تغيب أمين السر العام أكثر من شهر عمد الى انتخاب وكيل عنه من الأعضاء العاملين بلا تعويض بقرار من وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي .

المادة ١٢ — للمجمع العلمي لجنة ادارية مؤلفة من الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام واثنين من الأعضاء العاملين ينتخبهما المجمع بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة لمدة أربع سنوات ويجري تعيين هذين العضوين من غير تقيد بالسن بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئاسة المجمع العلمي . وعضوا اللجنة الإدارية اللذان تنتهي مدة تعيينهما يثابران على القيام بأعمالها الى ان يصدر القرار الوزاري القاضي بتعيين خلفهما .

وتبحث اللجنة الإدارية في شؤون المجمع المالية والإدارية وتضع موازنته وتعقد نفقاته وفاقاً للأنظمة المرعية وتنظيم بياناً سنوياً في شؤون المجمع المالية والإدارية . ويتلى هذا البيان السنوي على المجمع في جلسة خاصة وتقدم نسخة عنه الى وزارة المعارف .

المادة ١٣ — يصدر المجمع العلمي مجلة تنشر الأبحاث المتصلة بأغراضه ومحاضرات أعضائه وغيرهم ويحق للمجمع طبع نشرات ودراسات ورسالات ومعاجم صغيرة لاتتعدى أبحاثها الأغراض المذكورة على ان يكون مؤلفوها من أعضاء المجمع العاملين او المراسلين وللمجمع أيضاً ان يطبع المخطوطات القديمة التي يكون في طبعها بلوغ غرض من أغراضه .

المادة ١٤ — للمجمع لجنة تدعى « لجنة المجلة والمطبوعات » تتألف من رئيس المجمع ونائب رئيسه وأمين السر العام واثنين من الأعضاء العاملين ينتخبهما المجمع بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة لمدة أربع سنوات ويعين هذان العضوان من غير تقيد بالسن بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئيس المجمع العلمي وعضوا لجنة المجلة والمطبوعات اللذان تنتهي مدة تعيينهما يثابران على القيام بأعمالها إلى ان يصدر القرار الوزاري القاضي بتعيين خلفهما .

ان مهمة لجنة المجلة والمطبوعات هي درس المقالات التي ترد الى المجلة وتهيئتها للنشر أو رفضها والنظر في كل ما يقدم للطبع مما جاء في المادة الثالثة عشرة وتقرير طبعه أو رفضه وتولي اصدار مجلة المجمع ومطبوعاته وتنظيم القاء المحاضرات العامة في ردهة المجمع والتدقيق في نصوص هذه المحاضرات قبل القائها .

المادة ١٥ — للمجمع ان يقرر تأليف لجان موقتة يراها ضرورية لتهيئة البحوث المتعلقة بأغراضه وتنتهي مهمة هذه اللجان بانتهاء أعمالها ورفع تقريرها بالأمر الموكل اليها لرئاسة المجمع العلمي ٠

المادة ١٦ — يجوز ان يشترك المجمع بالمؤتمرات الدولية وان يعقد مؤتمرات وان ينظم مهرجانات لاحياء ذكرى عظماء المفكرين من العرب وغيرهم وذلك بموافقة وزير المعارف ورئيس الدولة ٠

المادة ١٧ — يتقاضى رئيس المجمع العلمي تعويضاً ثابتاً شهرياً قدره (٣٠٠) ثلاثمئة ليرة سوريةويحق له تناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبةالممتازة٠ ويتقاضى كل من نائب الرئيس وأمين السر العام تعويضاً ثابتاً شهرياً قدره (١٥٠) مئة وخمسون ليرة سورية ويحق لهما تناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الثانية ٠

ان تعويضات الرئيس ونائبه وأمين السر العام تابعة لضمائم غلاء المعيشة غير أنه لا يمكن جمع احد هذه التعويضات مع أي تعويض آخر ولا يمكن الجمع بين أحدها وراتب التقاعد او راتب الخدمة الفعلية ٠

واذا انتخب موظف قائم بالخدمة الفعلية وهو عضو عامل في المجمع رئيساً او نائب رئيس او أمين سر عام لهذه المؤسسة فينتدب عندئذ اضافة الى الملاكات للقيام بالوظيفة التي انتخب اليها طوال مدة تعيينه فيها وله الخيار بين تقاضي الراتب المخصص لدرجته في دائرته الأصلية أو تناول التعويض المحدد للوظيفة المكلف بها في المجمع ٠ وإذا اختار تناول هذا التعويض يكون له حتى بلوغه السن القانونية المطبقة بشأنه الحق باداء العائدات التقاعدية عن الراتب المخصص لدرجته في ملاكه الأصلي والاستفادة من بقية حقوقه النظامية ٠

ويحق لهذا الموظف ان يعود الى ملاك دائرته الأصلية عند انتهاء خدمته في المجمع العلمي ويتمتع في هذه الحالة ضمن حدود الشواغر بحق الرجحان في تعيينه لوظيفة في الملاك تعادل درجته ٠

المادة١٨— يستوفي كل من عضوي لجنة المجلة والمطبوعات وعضوي اللجنة الادارية

تعويضاً شهرياً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (٢٥) خمس وعشرون ليرة سورية ويمكن جمع هذا التعويض مع راتب التقاعد او راتب الخدمة الفعلية او تعويضات أخرى ·

المادة ١٩ — يستوفي العضو الذي يكلف القاء محاضرة في محل إقامته باسم المجمع تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (٣٥) خمس وثلاثون ليرة سورية عن كل محاضرة ويجب الا يزيد عدد المحاضرات التي يلقيها الأعضاء في محل اقامتهم بتعويض على خمس عشر محاضرة في السنة ·

يستوفي العضو الذي يكلف القاء محاضرة خارج محل اقامته تعويضاً مقطوعاً قدره (٣٥) خمس وثلاثون ليرة سورية عن كل محاضرة ويحق له في هذه الحالة ان يتناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الثالثة في الدولة السورية · ولا يجوز ان يزيد عدد المحاضرات التي يلقيها الأعضاء خارج محل اقامتهم بتعويض على عشر محاضرات في السنة ·

يستوفي العضو العامل الذي تنشر له مقالة في مجلة المجمع تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٥) خمس عشرة ليرة سورية ·

يستوفي العضو العامل الذي يقرظ كتاباً في مجلة المجمع ويهدي الى تجنب هفواته تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٠) عشر ليرات سورية ·

يستوفي الأعضاء العاملون عن كل جلسة عادية يعقدها المجمع لبحث الشؤون الثقافية التي تحقق أغراضه ويحضرونها فعلاً تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٠) عشر ليرات سورية ولا يجوز ان يتجاوز عدد هذه الجلسات التي يدفع عنها تعويض خمس عشرة جلسة في السنة ·

تصرف التعويضات المنصوص عليها في هذه المادة إلى مستحقيها بقرارات يتخذها وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي ·

المادة ٢٠ — يعطى العضو العامل الذي يكلف اعداد مخطوط للطبع او العضو المراسل او الفرد الذي يستعين به المجمع في تحقيق غرض من أغراضه الثقافية تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم تحدد اللجنة الإدارية مقداره ويصرف لمستحقيه بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئيس المجمع العلمي ·

المادة ٢١ — يستوفي الأعضاء الذين يندبون لتمثيل المجمع في المؤتمرات والتظاهرات الدولية التعويضات التي يتقاضاها أمثالهم بموجب النصوص القانونية المتبعة .

المادة ٢٢ — يوزع المجمع سنوياً ثلاث جوائز نقدية قيمة كل منها (١٥٠) مئة وخمسون ليرة سورية على ثلاثة مؤلفين سوريين صنفوا أو ترجموا كتباً ثمينة في الموضوعات التي تتعلق بأغراض المجمع ولجنة المجلة والمطبوعات هي التي تدرس الكتب التي تقدم الى المجمع بغية الحصول على الجائزة وتوازن بينها وتطلع المجمع على نتيجة درسها فيصدر عندئذ قراراً بالكتب التي استحقت الجوائز . ويجب ان تظل مناقشات المجمع واللجنة المذكورة المتعلقة بهذا الشأن مكتومة .

المادة ٢٣ — يجوز للمجمع ان يشجع المؤلفين السوريين من غير الفائزين بالجوائز فيشتري نسخاً من كتبهم الممتعة ويوزعها بالمجان على دور الكتب العامة وعلى خزائن المدارس الرسمية والأهليـة وتدرس لجنة المجلة والمطبوعات الكتب التي تقدم لهذا الغرض وتدلي بنتيجة درسها الى المجمع فيصدر قراراً بقبول الطلب أو رفضه ويعين مقدار النسخ التي تشترى وأثمانهـا .

المادة ٢٤ — للمجمع العلمي ان يبتاع كتباً مطبوعة بالعربية او باللغات الاجنبية وان يبتاع او ان يستنسخ مخطوطات عربية وان يودعها خزانة كتبه ودور الكتب التابعة لهـا . وتبحث اللجنة الادارية عما يجب شراؤه او استنساخه في كل سنة وتعرض الأمر على المجمع لإقراره .

المادة ٢٥ — يتألف ملاك موظفي المجمع الثابتين من محاسب وكاتبين اثنين أحدهما ناسخ على الآلة الكاتبة والثاني قيم على خزانة كتب المجمع . ومن حافظ للإضبارات وموزع .

تثبت بمرسوم اشتراعي شروط انتقاء هؤلاء الموظفين ودرجاتهم وحقوقهم والرواتب المخصصة لها ويكونون تابعين لرئيس المجمع العلمي وله عليهم سلطة مديري الدوائر .

المادة ٢٦ — يتألف ملاك المستخدمين في المجمع من آذنين اثنين وحارس .

المادة ٢٧ — تتألف من دور الكتب وصيانة الاضبارات الوطنية مصلحة مرتبطة بالمجمع العلمي .

ويكون رئيس المجمع رئيساً لهذه المصلحة دون ما تعويض ·

ويكون محافظ دار الكتب الوطنية بدمشق مساعداً لرئيس المجمع بإدارة هذه المصلحة ·

وتؤلف لجنة من رئيس المجمع العلمي ومحافظ دار الكتب الوطنية بدمشق ونائب رئيس المجمع وأمين السر العام للمجمع وثلاثة أعضاء عاملين منتخبين بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة · وهذه اللجنة تبدي رأيها في كل القضايا المتعلقة بالتنظيم العام لمصلحة دور الكتب والاضبارات الوطنية ·

ويوضع ملاك ونظام خاص لمصلحة دور الكتب والاضبارات الوطنية وريثما يتم ذلك تبقى الملاكات والأنظمة الحالية المتعلقة بالمكتبات الوطنية نافذة ·

المادة ٢٨ — تتكون واردات المجمع العلمي من اعانة الدولة السورية ومن اشتراك المجلة وبيع النشرات ومن الهبات والأوقاف والوصايا وغيرها ·

وتتكون نفقات المجمع من تعويضات الرئيس ونائبه وأمين السر العام ومن رواتب الموظفين الثابتين والمستخدمين ومن تعويضات أعضاء لجنة المجلة والمطبوعات واللجنة الإدارية والتعويضات الأخرى ومن النفقات الضرورية لسير الأعمال المنصوص عليها في هذا المرسوم الإشتراعي ·

المادة ٢٩ — تهيء اللجنة الادارية موازنة المجمع وتعرضها على المجمع لمناقشتها وإقرار ما يراه فيها ثم يقدم الرئيس الموازنة التي أقرها المجمع العلمي إلى وزير المعارف في موعد تقديم الموازنات وتحدد هذه الموازنة بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف وفاقاً للأصول المرعية ·

المادة ٣٠ — يضع المجمع خلال ثلاثة أشهر من تاريخ نشر هذا المرسوم الاشتراعي نظامه الداخلي ويقدمه لوزارة المعارف ويقر هذا النظام الداخلي بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف ·

المادة ٣١ — يحتفظ أعضاء المجمع الحاليون بعضويتهم فيظل المقيمون منهم في دمشق أعضاء عاملين على الا يتجاوز عددهم العشرين · ويعتبر المقيمون خارجها أعضاء مراسلين وتملأ الشواغر بعد الآن في صفوف الأعضاء العاملين وينتخب الأعضاء

المراسلون وفاقاً لأحكام هذا المرسوم الاشتراعي ولا يفقد عضو المجمع العلمي صفة العضوية إلا في الحالات الآتية :

(ا) اذا أصدر المجمع العلمي قراراً بفصله على أن تذكر فيه الأسباب وان يوافق عليه ثلثا الأعضاء العاملين ٠

(ب) اذا صدر بحق العضو حكم مزر بالشرف ومكتسب الصفة القطعية ٠

(ج) اذا قدم العضو استقالته وقبلها المجمع بقرار من اكثرية أعضائه العاملين ٠

(د) اذا أحجم العضو العامل عن متابعة أعمال المجمع وحضور جلساته أكثر من سنة دون عذر يقبله المجمع على ان يقر المجمع فصله بأكثرية ثلثي أعضائه العاملين ٠ ويطوى اسم العضو الذي فقد صفة العضوية من سجل أعضاء المجمع العلمي بمرسوم يتخذ بناء على اقتراح وزير المعارف المستند الى اقتراح رئيس المجمع العلمي ٠

المادة ٣٢ — يثابر الموظفون الحاليون للمجمع وداري الكتب الوطنية بدمشق وحلب على أعمالهم ويظلون محتفظين برتبهم ورواتبهم ٠

المادة ٣٣ — تلغى جميع الأحكام السابقة المخالفة لأحكام هذا المرسوم الاشتراعي وخاصة أحكام القرار ١٣٥ المؤرخ في ٨ مايس ١٩٢٨ والمرسوم الاشتراعي ٣٥ المؤرخ في ٢٣ آذار ٩٤١ والمرسوم الاشتراعي ٣٠/س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ ٠

المادة ٣٤ — ينشر هذا المرسوم الاشتراعي ويبلغ من يجب لتنفيذ أحكامه ٠

دمشق في ١٠ ربيع الأول ١٣٦٢ و ١٦ آذار ١٩٤٣ صدر عن مجلس الوزراء

وزير الخارجية	وزير الدفاع الوطني	رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية
	حسن الاطرش	محمد جميل الالشي

وزير الاقتصاد الوطني	وزير المعارف	وزير المالية	وزير العدلية
محمد العايش	خليل مردم بك		أسعد الكوراني

وزير الشؤون الاجتماعية	وزير الأشغال العامة	وزير الإعاشة والتموين
	منير العباس	حكمت الحراكي

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد الثامن عشر